



عِبْدِي

الشاعر والحب



www.elromancia.com

مرمومية

روايات *الفن* الرومانسية

الشعر والخطب

ALAMEEN ROMANCE ABER No. 4

اخطف ، واندو روث ، سارة سلوان واحتجزها في كوه
عدة أيام ؛ ظننا منه أنها تسببت في مقتل أخيه ، اين ، الذي
كان على علاقة بها . وأراد والدو ، منها أن تواجه ، لوسر ،
ودافيد ؛ - والداه بالتبني - لتكشف الدمار الذي سببته لهم
في حياتهما ، ولكن الأحداث سارت في اتجاه آخر .
ترى ماذا كانت نهايتها ؟ .. هل سيلتصر الحب ..
أم الانتقام !؟

حَارِثَةُ مَعْنَى

طباعة .. نشر .. توزيع

DAR AL AMTEN

٨ شارع أبو المعالي (خلف المعهد البريطاني) العجوزة ٣٤٧٣٦٩١
١ شارع سوهاج من شارع الزقازيق (خلف قاعة سيد درويش) الهرم

الفصل الأول

قضاء ثلاثة أسابيع بعيداً ليست بمدة طويلة يا جير الد

كان جير الد أومارا يكرر عليها كم سيفتقدها والآن أخبر سارة عابسا ، بل هي مدة طويلة . تعرفين بالتأكيد ماهية شعورى ناحيتك . يمكننى الحضور معك ، ولكنك ترفضين هذا الاقتراح .

هذا ليست فكرة جيدة . أكدت سارة عن تصميم بينما تلف أصابعها النحيلة حول كأس مشروبها على المفرش الزيتونى القطنى للمنضدة . كان فندق البلازا بدون شك ممتازاً ؛ أخبرها جير الد بأنه سيأخذها إلى تناول عشاء بسيط في مكان هادئ ولكنه فاجأها بهذا المكان الأنثيق والغالى . من الواضح أنه يخطط إلى ما هو أكثر من ذلك "ليلة سعيدة وشكراً لك على دعوتك اللطيفة وأراك بعد ثلاثة أسابيع" . ولكنه يأمل في إكمال السهرة في شقتها .

ولكن موافقتها إلى تناول العشاء معه الليلة هو أن تخبره ، وعن تصميم وبوضوح للمرة الأخيرة ، بأنها آسفة ولا تستطيع الزواج منه لعدم شعورها ناحيته بأكثر من مشاعر الزمالة والاحترام .

وافقت من قبل على قبول دعواته للخروج معه من الحين للأخر لأن ذلك أسهل من إلحاحه المميت عند رفضها لأى دعوة من

مشاكل أو متابع تظهر أثناء سفرك . لن أفتح موضوع الزواج مرة أخرى . أعدك " ولكنه لم يفعل شيئاً ، سوى أن ألح عليها لتنزوجه ، ولم يذكر أي كلمة عن أي أمر من أمور العمل . هي على علم بعدم وجود أي مشكلة بالعمل ، لقد قامت بالترتيب لكل شيء بالعمل أثناء فترة سفرها . تتفن عملها تحده إلى أقصى حد . وكالة أومارا ^{الأدبية} ناجحة بفضل إدارة روجر أومارا الحازمة ، روجر أومارا هو والد جيرالد ، وأنشاء الفترة التي أمضتها بالعمل أصبحت ، كما يقول لها ، ذراعه الأيمن في العمل . ولكن تصرفات جيرالد الملحة بدأت تتغصن عليها حياتها ، وهذا أمر يدعو للشقة لأنه عندما ينسى افتتاحه السخيف بها يمكنه أن تصبح رفقة مسلية وزميل يعتمد عليه . يبلغ من العمر أربعة وعشرين عاماً ولكن في أوقات مثل تلك ، تشعر سارة ، والتي تبلغ خمسة وعشرين عاماً ، أنها أكبر منه بمانة عام .

ويبينما تجاهد في البحث عن كلمات مناسبة ، خيم الحزن على عينيها الخضراء اللتين الساحرتين . لابد من إيجاد طريقة لتنفعه ، للمرة الأخيرة ، بأنها ليست شغوفة به لتنزوجه . لا يمكنها أن تكون شديدة الفاظطة معه ، لأنها تعمل معه في نفس المكان . بالإضافة إلى أنها لا تحب أن تؤذى مشاعر أي شخص .

دعواته المتكررة . ولكنها لم تعط له أي أمل في الفوز بقلبه . والآن قرر بذل محاولة أخيرة لجعلها تطبع مشيئته وترى الأمور من منظاره ، وذلك بعد أن قررت قضاء ثلاثة أسابيع إجازة بعيداً عن الوكالة .

" أكره فكرة استقائك على الشواطئ المشمسة بمفردك ، صحيحة بريئة لأى رجل كالذئب . " التعبير في عينيه البنيتين تداعم مع تصميم ذقنه . قالت سارة بحرز " لا تقع مراكش على الساحل ، كما تعرف جيداً ، وسأقضى معظم وقتى في الترحلق على الماء بفندق أطلس ، وإذا التقىني أى شخص لأعلى سيراجع المسب إلى سقوطى على وجهى . "

" على أية حال .. " قاطعها جيرالد ولكن على سبيل المزاح لازلت غير مقتنع برفضك الذهاب معاً . سيدير أبي وجوس الوكالة في غيابنا . أريدك بجانبي طوال الوقت . أرغب في الزواج منك ."

" جيرالد ، أرجوك - " . فجأة شعرت سارة برغبة باهضة في الذهاب إلى منزلها . لقد كانت الأممية كارثة ، لم يكن يجب الموافقة على قضاء تلك الأممية بصحبته ولكنه أصر متوسلاً " مناسبة بسيطة ، عادية - فقط لمناقشة أمور متعلقة بالعمل - أية

من فتحة العنق لفستان جرسية حرير ذي لون أحمر وشعرت
بنظرات عينيه السوداين الباردة تخرق جسدها .

لابد وبدون أن يقصد قد سمع محادثتهما ، ربما اعتندها مسلية
على اعتقاد أنها مشادة بين حبيبين . ولكن لم يوجد أى أثر للملعنة
في هاتين العينين بل احترار بارد .

ابسمت بارهاق إلى جيرالد ، بينما طردت من ذهنها هذا
الغريب ، والتأثير الغريب الذي تركه عليها .

"أود الذهاب إلى منزلى الآن . " قالت وهى تراقبه ، وقد أصبح
أحمر الوجه وهو يشير إلى الجرسون أن يحضر الفاتورة .

أخذت سارة تجوس أرجاء شقتها وقد انتابها شعور بعدم
الطمأنينة واضح في كل خط من خطوط جسدها الطويل الرشيق ،
بينما تطوف عيناهما بدون أن ترى أى شيء ، في الديكور المتناسق
من اللونين الأخضر والرمادي ، وقطع التحف المنزلية وكانت قد
جمعتها منذ فترة طويلة .

منذ أن تركها جيرالد من حوالي ساعة مضت ، أنهت خلالها
حزم حقبيتها ، واتصلت لتؤكد الموعد الذى سيأتى فيه التاكسي
إليها - في تمام الساعة الخامسة والنصف - وقامت بتسخين كوب
من اللبن . ولكنها لا زالت غير راغبة فى أن تأوى إلى فراشها

أشاحت برأسها حتى لا تؤثر فيها نظرة الاستعطاف والحزن
بعينيه مما يجعلها تقول له كلمة مهدنة ، ليعتقد أنها تعطى له أمل ،
تجولت عيناهما في أرجاء المطعم الأنبيق الفخم لتصطدم بعيني الرجل
الجالس على المنضدة المجاورة . ولبرهة تبدو طويلة بلا نهاية
تقابلت عيناهما ، ثم أخفضت رموشا سوداء كثيفة بينما أشاحت
سارة بعينيها بعيدا ، وأحمر خداها بلون أحمر قان .

اعتدت على نظرات الرجال لها - المعجبة ، المتأملة أو ربما
التي تبدي الرغبة بصراحة - نظرات تتخصص وجهها ذات قسمات
رققة وناعمة ، شعر أسود كثيف وجسد أثوى رشيق . ضاقت
بتلك النظارات فلم تعد تجد صعوبة في تجاهلها . كان الرجل شديد
الوسامة ، تقرينا بدرجة غير عادية . أسرم ، ويحيطه غموض
يشير بعموية إلى الخطر . وعندما تقابلت عيناهما بعينيه ، شعرت
بأنها تغرق في أعماقهما الباردة المظلمة ، وجاءها إحساس غريزى
بأنه كان يراقبها لفترة من الوقت ، وأنها ليست بغربيّة عنه . كان
إحساساً غير مرريع .

يتناول عشاءه بمفرده ، والعيب الوحيد الموجود في هذا المطعم
هو تقارب المناضد من بعضها البعض ، مما يمنع الخصوصية .
التفتت إليه نصف الثانية في مقعدها ، ألقته سارة بنظرية باردة
وأعطته كتاباً رشيقاً ذات بشرة حريرية ناعمة ، وعنق طويل يظهر

”ولمومت؟“ . كرر من ورائها ، وعبس وكأنه يبحث في ذكرته عن شيء بعيد عنه ”ذكر جويس شيئاً من هذا القبيل - ألم يكن له كتاب حق أعلى المبيعات؟“ . ”هذا صحيح . كتابه الأول . قام والدك بنشره - توليت الأمور عندما كان يحاول كتابة كتابه الثاني . أمسكت فنجانها ، تسير في الغرفة على غير هدى ، تتذكر كم وجد أيدن صعوبة في العمل ، وكيف حاولت أن تساعد ، وكيف بعد ذلك اعتمد أيدن عليها . كان بحاجة إليها وهذا الأمر لسارة يناسب طبيعتها المعطاءة .

”ثم ماذا حدث؟“ . سألاها جيرالد مستفسراً ، يجلس على أحد المقاعد الضخمة ، وعلى فمه تعبير غاضب .

هزمت سارة كتفيها . ”المعتاد“ . ولكن لم يوجد شيء عادي أو مألوف في هذه القصة . كانت علاقتها مع أيدن وصلت إلى حدود الأمان ولكن لم تصل إلى الأفاق التي وصلت بها في علاقتها مع إدوارد ساج .

تذكرت بألم كيف أخبرتها لوتي ، والدة أيدن ، كم يحتاج أيدن إلى الزواج . شريك يهتم به ، ليس مثل دونالد ، ابنهم الآخر الأكبر سنًا .

”لن يتزوج دونالد أبداً“ قالت لوتي ، ولكنني أعدت على هذه الفكرة منذ فترة طويلة . فهي لا تقللني الآن - إنه مكتف ذاتياً ، يرغب في الاعتماد على نفسه - داننا على هذا الحال“ . وكان

لدى سارة انطباع جلي بأنه على الرغم من شعور والديه بالفخر به ، وربما قليل من الرهبة من دونالد إلا أن أيدن هو الذي يحبونه أكثر . سألتهم سارة من قبل ”أين دونالد؟ هل سأقابله؟“ . وأجابها أيدن مكتفراً للمرة الأولى معها ، وقد ابتعد عنها وهو يهز كتفيه . ”في هونج كونج ، في رحلة عمل ، ولا أريدك أن تقابلني ، لأنه يجذب إليه النساء كالفراشات إلى النار ، ولهذا أتمنى أن يبقى بعيداً .“

من نفس نوعية إدوارد ، طردته سارة من مخيلتها . يكتفيها معاشرته من هذا النوع الذي يجذب النساء . شعرت بالأمان مع أيدن ، لدرجة تجعلها تعتقد معها بإمكانية الحصول على زواج هادئ منسجم مثل زواج والديها .

كلّهما ميت الآن ، الزوجان المحبان المخلسان . ولاتزال سارة تفتقد إلى حبهما الخالي من الأطماع والذي كانت تجده في ألوانها القرية الآمنة .

”بحق الجحيم وماذا تقصدين بكلمة ”المعتاد؟“ . فاجأها صوت جيرالد نافذ الصبر من ذكرياتها ، ليذكرها بوجوده . استندت بذراعها إلى المدفأة . تذكر الحقيقة - الحقيقة التي هزمت كيانها في حينها عندما اتضحت أمامها قبل موعد الزفاف بشهرين .

استيقظت قبل أن يدق . وضعت ملأءات الفراش في سلة الغسيل في الحمام ، اغتسلت وارتدت بدلة مخملية مع بلوزة حريرية - ملابس مريحة أثناء السفر - قامت بتسريح شعرها في صفيحة سميكة مفردة . استخدمت مساحيق الزينة بقلة . وتناولت إفطارها المكون من كوب حليب وتفاحة . وبينما انغرست أسنانها البيضاء في الفاكهة ، أخذت تراجع قائمة احتياجاتها ، لا تعتقد أنها نسيت أي شيء وتبقى لها لأن تغلق محبس الماء والتدفئة المركزية .

قبل الخامسة والنصف بقليل تاهى إلى مسامعها صوت سيارة قادمة في الشارع الخارجي الهادئ ، تبعها بعد ذلك رنين جرس الباب .

سيارة التاكسي وصلت ، تطلعت إلى ساعة يدها مذهلة . مبكرة عن موعدها عشر دقائق كاملة ، ولكنها على أية حال جاهزة . فتحت الباب حيث تنتظرها حقيبة السفر وكذلك المانق قال " الآنسة مارثا ملوان للمطار ؟ " . كان وجهه في الظل بينما انحني ليمسك بأمتعتها ، صوته بارد ورسمي .

" شكرًا لك " رجعت إلى شقتها لتطمئن من وجود جواز سفرها ، التذاكر وشيكاتها المصرافية قبل أن ترتد معطفها الفرو القصير وتمسك بحقيبة صغيرة على كتفيها .

" كان يعاني من بعض المشاكل " . أخبرته بتصلب وهي تتذكر كلماتها بعناية " استعنت بكل الطرق التي أعرفها لمساعدته ، ولكن كلما حاولت ، كلما عارض أكثر . " في نهاية المطاف ، فسخت خطبتنا . هذه التجربة علمتني أن لا أضع سعادتي بين أيدي مخلوق " .

" تقدسين بأنه سبب لك عقدة نفسية كاملة . حسنا ، يمكن علاجها " . وقف على قدميه وكان صوته ساخراً " لابد وأن هذا كله حدث أثناء وجودي في الولايات المتحدة ، قبل قدومي لأنضم إلى أبي في الوكالة . هل أفهم من هذا أنه انسحب من الوكالة بعد ذلك ؟ وجد وكالة أخرى ؟ هل تسببت في خسارة ثمينة لنا ؟ " .

" لا " كانت عيناها الزمردان خاليتين من التعبير " مات في حادث سيارة في تلك الليلة التي كان مقرر لنا الزواج فيها " . ومنذ هذا الحين وهي تحارب الشعور بالذنب عندما علمت بأنه كان شديد السكر أثناء قيادته السيارة بجنون في تلك الليلة المحظومة . بالتأكيد ليس هذا خطأها ؟ ماذا كان يمكن أن تفعل أكثر من ذلك ؟

أخذت تكرر على نفسها بيأس وهي تشاهد جيرالد يخرج من الشقة ، بأنها لا تشعر بالذنب . ربما شعور بالحزن - نعم بالأخص على والديه ... ولهذه الموهبة الضائعة ، ولكن ليس شعوراً بالذنب . ضبطت المنبه على الساعة الرابعة والنصف ولكنها

استقام السائق بعد أن رتب الأمتعة في صندوق السيارة ، يبدو ضخم الجثة وخشن في معطفه من جلد الغنم . يقف بنفاذ صبر وهو يفتح لها باب السيارة وكأنه يعتقد بأنهما متاخرين وليسما مبكرين . وانحنى بحزن لها عندما دخلت إلى المقعد الخلفي . شعرت بأمتنان للمكان الدافئ لتخليع عنها الإيشارب المبتل ولا تنظر إليه ، وأنكارها سعيدة ومرحة .

يبدو على السائق عدم الرغبة في الحديث ، موقفه الصامت ربما يرجع إلى استيقاظه باكراً في تلك الساعة ليغادر فرائنا مريحاً ودافنا في صباح ممطر سبيء مثل هذا الصباح ، تركته لمزاجه العكر ، وأغمضت عينيها ، تتصنت إلى هدير المحرك وهسيمة الإطارات على الطريق المبتل .

تعتبر هذه العطلة أول عطلة حقيقة تأخذها منذ بدء عملها عند روجر أومارا . اعتادت على قضاء إجازتها مع والديها ، وأصبت بحزن بالغ عند وفاتهما . وبعد ذلك جاء يدين وبعد أن انفصلت عنه ، قررت أن تنتقل إلى مكان آخر . وعندما ورثت عن والديها بعض الأموال اشتترت الكوخ الذي تقيم به الآن وأشته وعملت له ديكوراته بعناية و أناقة والتي بدأت تستعين بها في مظهرها - الملابس التي ترتديها ، والعطور ومساحيق الزينة التي تستخدمها .

الآن بدأت تتطلع بلهفة إلى هذه العطلة ، بدأت تراها كفرصة للاسترخاء وللمتعة . وكذلك فرصة لتبتعد عن ملاحقة جير الد المزعجة والتي من الممكن أن تسبب في توتر علاقتها برئيسها . يحترمها روجر أومارا كموظفة على مقدرتها في اختيار الكتاب الواudien والذين يدرّون على الوكالة شهرة ومبانٍ طائلة ، وكذلك طريقة تعاملها الدبلوماسي مع العملاء الذين يتبرون المتابع . وهذا فن تعلمه من مساعدة والدها منذ الصغر في مساعدة المحتججين بالأبراشية . نعم ، يعجب روجر أومارا بها كشخص ، ولكنه يحب ابنه .

وإذا اعتد بأنها تسبب التعاasa لجير الد ، يمكن أن تجد نفسها بدون عمل ، عمل تستمتع به وتحبه ، ولهذا فهذه العطلة ستتيح لها ولجير الد فرصة للتنفس ، وستستمتع بها . وبدأت بالفعل في الشعور بدبيب السعادة في عظامها .

يعم الظلام المنطقة أمام الأكواخ ، وكانت مضاءة بمصباح مفرد . تمطر السماء بشدة ، ومحملة الأمطار يقطع ثلجة صغيرة ، رفعت سارة ياقه المعطف عاليًا لتحمى وجهها من الصقيع . اتجهت إلى السيارة والتي وقفت في الظلام بعيداً عن المصباح الذي يضيء الشارع المبتل .

و عن ثقة توقيت تأكيداً منه بخطتها ، و شيئاً تضحك عليه بعد ذلك و تخبر أصدقاءها " كنت لا أزال غير واعية ، اعتنقت أنه سار في اتجاه خاطئ يبعد حوالي مائة ميل " ، ولكنها بالتأكيد لم تتوقع أن يخيم صمت كامل بدون رد من السائق . ولمسة يدها على كتفه كأنها لم تكن .

وللمرة الأولى تتطلع إلى وجهه ، نظرة متخصصة لجانب وجهه في الضوء الخافت كافية لتحولها إلى قطعة من الثلج ، وتتحبس أنفاسها حتى دق قلبها متضارعاً .

بدون تعبير ، قاس لم يخبرها بشيء سوى أنه نفس الرجل الذي تطلع إليها أمس بطريقة غريبة ، والذى أسر عينيها بعينيه لبرهة طويلة في المطعم . في كامل وعيها الآن بعد تلقيها تلك الصدمة . قالت بنبرة متعالية أمرة ، " سقوتنى رحاتى ، وسأتأكد من إبلاغ شركتك بماحدث حتى تجازيك " . تجاهل تهدیدها ، كما تجاهل حديثها من قبل . خيم صمت بارد ومخيف داخل السيارة مما جعلها تفرغ وتشعر بربع هائل حاولت إخفاءه عن السائق .

لأن حديثه أصابها بالغثيان ، وكلماته تضمنت بروفة ليس لها علاقة بالصقيق المخيم في الخارج .

الطريق حال من المرور في هذا الوقت من الصباح والسايق بدوس بقدمه ليقود بسرعة ، إذن ستصل إلى المطار ويتبقى لها وقت كبير لتناول القهوة وكذلك تتجول بين أرفف الكتب .

عندما أودت إلى فراشها ليلة أمس كان الوقت متاخراً ، ونامت بأرق نوماً متقطعاً ، ولهذا فهي الآن تغمض جفونها بدون إرادتها وهي مسترخية في المقعد الجلدى الخلفى المريح ، بينما تمر من أمامها أضواء الشارع بخفوت .

استيقظت لتجد أن الصباح بدأ يشرق ولا تزال السيارة تسرع بلا هواة ، وسارة ، لا تزال تحت تأثير النعاس ، رأت إشارة طريق إلى أبيس وينش ، قبل أن تمر بها سريعاً تحت أضواء الشارع . التفتت في مقعدها ، تطلعت للخلف بسرعة لتعيد قراءة اللافتة ، لربما يتضح لها سوء إدراكها .

اعتدلت في كرسيها ، محاولة قراءة الوقت ، ولكن داخل السيارة حalk الظلمة لم تتمكن من قراءة عقارب الساعة .

" أيها السائق " . انحنى للأمام لتهز كتفه ، " تأخرنا عن موعدنا بالمطار ، أنا متأكدة أني رأيت لافتة طريق إلى أبيس وينش " .

الفصل الثاني

• تفاصي كل شيء عن رحلتك . لدى تخطيط آخر لك .

• بحق الجحيم ، ماذا تقصد ؟ أنا • قاطع كلمات مارة
بقوة ، ليزيد في السرعة وعيشه لا تحيدان عن الطريق .

• لا تضيعي الوقت محاولة الهروب . كل الأبواب موصدة
باحكام .

لم تجد أية إجابة على كلماته . يبدو وكأن قوة الحديث هجرتها .
أصبحت تتحرك بدون عقل ، تقريباً بدون جسد ، ترقد على المقعد
الخلفى لتحملق فى مساحات المطر لتبعذ نطف الثلج على جانب
الزجاج الأمامي للسيارة . فقط دقات قلبها التقليلة أخبرتها بأنها
لاتزال خلوقاً آدمياً .

هذا جنون . لا تعرف هذا الرجل ، ولا تستطيع إدراك لماذا
قرر أن يخطفها . ولكن بإعياء ، تذكرت كيف تطلعت إليها هاتان
العينان القاسستان السوداوان ليلة أمس ، كما لو كان يتمتعن بتطبيعها
إلى شرائح صغيرة . انتابها إحساس داخلى بأنها ليست بغريبة
عنده ، ويعرفها جيداً .

كانت لا يزال نصفها على الأرضية ، والنصف الآخر على المقعد ، عندما افتح الباب ووقف أمامها . مطيناً شفتيه بقوة ، يدخل الهواء البارد محملاً بقطيع ثلج صغيرة .

”اخْرُجِي“ .

رفعت اليه عينين ممتلتين بالفزع ، وعينان تطلعن إليها في برودة الطقس وبركير قاس . سيطرت سارة على نفسها . جسمانياً لا يمكنها مجاراته ، ولكنها لن تستسلم له بسهولة . لديها ذهن ، وحان الوقت لاستخدامه .

ليس لديه النية ليطلق سراحها ، هذا آخر شيء يدور في ذهنه ، وللهذا يحب عليها أن توجد الفرصة للهرب . رفعت جسدها إلى المقعد ، حركاتها غير رشيقة في تلك المساحة المحدودة ، انزلقت بعذائية في اتجاه الباب المفتوح حيث يقف ، ينتظراها بنفاذ صبر واضح في كل خط من هذا الجسد الطويل ، الأمر .

إذا كانت على أبهى الاستعداد للهرب يجب عليها أن تنهي أيام فرصة لقاديه ، وتجرى مثل الريح وتجعل من فرصة نجاتها أمراً يتعلق بالموت أو الحياة ، حاولت سارة أن تتصور حركاتها مهزوزة ومرتعشة .

”ماذا ستجني من وراء هذا؟“ . صوتها ، عندما تحدثت أخيراً ، مجرد صوت رفيع ، ليس بصوتها ، لا يبدو وكأنه ينتمي إليها ، وبدا ذهناً كمخلوق تائه غريب عنها ، والأفكار التي تدور فيه غريبة تماماً عنها ، ولطريقة حياتها ، اختطاف؟ هذا سخيف ! والداها ليسا من الأغنياء ، وليس لديها حبيب ثري يمكن أن يدفع لها فدية ليضمن رجوعها بسلام .

”إذا كنت تقصد أن أدفع لك ثنوداً“ مرة أخرى تكلم بصوت ليس لها أيام علاقة به ” - إذن لقد اختطفت امرأة خطأ - لا يوجد أحد يدفع لك الديمة .“

يتساقط الثلج كما لو كان يزيد من كآبة الموضوع ، الطريق خالية فيما عدا اقتراب سيارة نقل صغيرة ، لونها أحضر في بياض الطريق ، تزحف . أخذت سارة ثدق بيديها المغلقين في القفازات على النافذة في محاولة لجذب انتباه سائق السيارة النقل .

لمحت وجه المرأة عندما اقتربت السياراتان من بعضهما ، تفاصي المرأة بتركيز شديد على الطريق المبتل من أمامها . لم تلاحظ صرخات استغاثة سارة . هذا جعل سارة تشعر كما لو أنها لم يعد لها وجود . وفي يأس شعرت برغبة قوية في البكاء . التفتت في مقعدها لتبدأ الحديث إليه ، إلا أنها فقدت توازنها واصطدمت برأسها في خلف مقعد السائق عندما توقفت السيارة فجأة وضغط على فراملها بقوة .

• هل أنت دائمًا هكذا شديد القسوة؟ هل هذه هي الطريقة التي تفرج بها الناس؟ عمرها الفرع مرأة أخرى عندما قابلت عيناهما الخضراوات كان اللامعتان عينيه الباردتين المتخصصتين، أشاحت برأسها بعيداً، شحب وجهها بشدة بينما قام بتشغيل محرك السيارة مرة أخرى.

أخيرها . "شدى حزام الأمان ، لن أستخدم العنف إلا إذا اضطررت إلى ذلك . إيداؤك هو آخر شيء في ذهني ."

كان صوته خفيضاً ، وعميقاً ، مما أرسل برجفة أسفل ظهرها . حملقت سارة في شريط الطريق الملتوي من أمامها ، لازال النلح يتتساقط . شعرت بجفاف حلقها وشفتيها متصلبتين ولكنها أجبرت الكلمات على الخروج ، وهي تعلم بأنه لا يوجد شيء يمكنها أن تفعله حتى تجعله يخبرها عن أي شيء لا يريد الحديث عنه .

"إذن ماذا يحول في ذهنك؟ لا يوجد أحد ليدفع لك الفدية ."

• لا أهدف إلى الربح مالياً من ورائك . هذا كريه بالنسبة لي كما هو بالنسبة لك . سأطلق سراحك بمجرد أن أنتهي معك ."

بسرعة ، وبدون تصديق حملقت إلى جانب وجهه . على درجة عالية من الوسام ، يركز في القيادة في أسوأ ظروف للطقس ،

ولكنه كان يبدو بما أنه قد قرأ ما في ذهنه أو أن له ذهناً مثل الليزر ، لأنها عندما قالت لنفسها الآن ! أجري ! امتدت يد قوية وبقامت على ذراعها السرى ولم يمكنها أن تفلت من تلك القبضة الحديدية ، "ستذهبين حيث أخذك . ستبقين حيث أضعك . وإذا كانت لديك بعض الأذكار الخاصة بك ، تناصيها . " الوحشية الباردة في نبرة صوته ، والسيطرة التامة ، لمسة نقطة عميقة بداخليها ، وجعلتها تشعر بالغثيان . وب بدونوعي أخذت توجه له لكلمات بقامتها على صدره ، وأقدامها على أقدامه .

"اهدى يا امرأة . بالتواءة بسيطة بيده التي تمسك بها أبعدها عنه ، أمسكتها جيداً وهي تتلوى في قبضته ، تدعوا الله أن تمر بها سيارة ."

ربما دعاوها الصامت المعدب وصل إليه ، أو ربما كان يدرك فرصة مرور سيارة فلم يخطر ، ولهذا أجلسها في المقعد الأمامي للسيارة ، جذبها بعنف عندما دقت بكتعبها في الأرض بتصميم يدفعها على مقعد السائق .

"اجلس هنا حيث يمكنني أن أضعك نصب عيني . لا مزيد من حيلك . شعرت بالإهانة تغمرها عندما دفعها مثل جوال البطاطس ، نسيت سارة فزعها منه لتؤنبه ."

الاتباه ؟ تساملت متعجبة . وفي نهاية طريق ترابي ، سمعت شهقة نفاد الصبر منه قبل أن يلتفت شمالاً في شريط ضيق ثلجي يبدو وكأنه لا يؤدي إلى مكان مأهول .

الكوخ الريفي أمامها يبدو مهجوراً ، محاطاً بالأشجار ، وعلى سقفه الثلوج . وكأنهما الشخصان الوحيدان المعزولان في العالم كلهم ، فكرت بهذا وهي ترتجف ذعراً .

"أين تعتقد بأنك تأخذنى ؟" . صوتها مليء بالضيق والغضب والرعب .

"في الوقت الحالى ، إلى الكوخ المائل أمامك . لدى في ذهنى مكان مختلف تماماً" .

لاحظت بحده ، أن قوله لا يفسر أى شيء . في هذا الوقت تتجه طائرتها بدونها إلى مراكش . لن يلاحظ غيابها أحد إلا بعد ثلاثة أشهر على الأقل ، وهذا التفكير أرعبها . تمنت لو تعرف ما يدور في ذهنه الملتوى .

"ما اسمك ؟" . ربما تستطيع التقرب منه ، تحاول خلق بعض الألفة بينهما . العداء منها لن يساعدها معه . ولهذا فوجئت عندما أجابها في الحال ، وإن كان بصوت قاس .

"والدو روث" .

لا يوحى وجهه بأى شيء . إذا لم يكن ينوى احتجازها لحين دفع فدية أو إيداعها ، إذن ماذا ؟ اغتصاب ؟

النوى قللها بربع مفاجئ وتعلقت إلى يديها ، يلتويان بقلق معاً في حجرها . ولكنها أخذت تذكر بمنطق وشعرت براحة كبيرة لأنها مازالت قادرة على التفكير المنطقى . إذا كانت نية الاغتصاب في ذهنه وكانت لديه الفرصة المثالية عندما فتحت له الباب مبكراً .

أخذ الموقف يزداد سوءاً وإبهاماً في كل لحظة . لماذا يفعل سائق تاكسي مع راكبة مثل ما يفعله معها ؟
إلا أنه بالتأكيد ليس سائق تاكسي .

الليلة الماضية ، أثناء تناول العشاء ، أعطت جيرالد تفاصيل - تفاصيل سمعها هذا الرجل . قالت له سيمحضر إليها التاكسي في الخامسة والنصف ، وذلك عندما عرض عليها جيرالد توصيلها إلى المطار . فاحتفظ هذا الرجل بتلك المعلومة ، ووصل إليها مبكراً حتى يضمن لنفسه عدم حضور السائق الحقيقي قبله ، وقال لها "الائنة سارة سلوان للمطار ؟" . وهذا ما حدث . ولكن لماذا ؟ .

منذ مضى بعض الوقت ، مرا بآبيس ويتش ، وسارا في الطريق الجانبي - ربما بسبب محاولتها السابقة الفاشلة في جذب

في المقعد الأمامي . وهذا ليس رغبة منه في جلوسها بجانبه . كان يريد فقط التأكد من عدم محاولتها لجذب انتباه شخص آخر مرة أخرى . ولكن هنا في الخلاء ، في هذه المنطقة المنعزلة في الشتاء ، يمكن حدوث أي شيء .

كان السير قاس ، على الرغم من أن الرجل الذي قال إن اسمه والدو روث يحمل حقبيتها ، وبهذه الأخرى يقبض على ذراعها ، ليساعدها وهم يغوصان في قطع الثلج الناعمة والتي تصل إلى نصف الساق .

كانت يده التي تقبض على ذراعها غير متشددة . هذا أدهشها ، فلمسته تشبه لمسة الصديق بجانبها يساعدها على مشقة السير بين الثلوج . ولكنها تعلم أنها إذا قامت بأقل محاولة لتبتعد عنه تفر هاربة ، ستحكم من قبضة يده لتحول إلى قيد حديدي .

لم تشاهد أي دخان يخرج من المدفأة الوحيدة ، والباب الأمامي موصد وعندما مد يده في جيبه ليخرج المفتاح تسأعلت إذا كان هذا هو الوقت المناسب للهرب . ولكن بينما هذا التفكير طرح في ذهنها ، قال متشدداً وببرود " لا تحاول الهرب . لن تبعدي أكثر من باردينين " إذن هو قادر على قراءة أفكارها ، أرعبها هذا ، وجعلها تقف ملائعة وهو يفتح الباب . أدخلها وضع حقبيتها على

" الدو " . تعجبت ، وعن عدم تمارس عليه حيلة " هذا غير مألف " . ولكنها لم تتلق أي جواب ، من المحتمل أن هذا ليس باسمه الحقيقي . سيكون أحمقًا إذا كشف عن هويته الحقيقية ، وهو بالتأكيد ليس بأحمق .

مضى عليها وقت اعتقدت بأنه لن يهدى إلى الكوخ ، أينما هو مكانه ، حيث يضيق الشريط الثلجي أكثر وأكثر ، ويصبح الثلج أكثف وأعمق ، ولكنه يقود السيارة بمهارة ، يجب أن تعرف بذلك ، يتعامل مع السيارة وكأنها كائن حي .

ثم فجأة وخلال السحب المتراكمة من الثلج المتساقط رأت الكوخ ، لابد وأنه الكوخ المتوجه إليه ، لم تر أي كوخ آخر على مدى البصر . كان في الجانب بعيد في بحر لا متناهي من البياض ، حوانط من الصخور السوداء تدعم سقفاً محلاً بالثلوج . صغير ، وليس به أي أثر للحياة .

دق قلبها عندما توقف بالسيارة " منسير من هنا . الثلوج تغطي الطريق المخصص لسير السيارة " . الآن على شكل معاicker لم ترغب في مغادرة السيارة حيث الأمان .

كانت خائفة - مرعوبة ومتحيرة قليلاً - ولكنه على الأقل لم يلمسها ، وربما فقط عندما أمسكها من المقعد الخلفي ليجلسها بجانبه

الوكالة ، موعد الرحلة ، الموعد المحدد لحضور التاكسي لك وأين تقيمين . كانت مجرد صدفة أني جلست في المائدة المحاورة لك وحبيبك المنتظر المرفأ الليلة الماضية ” .

هذا جعلها هادئة بينما سار إلى المدفأة ، ليحرك النيران في الفحم والأخشاب . أعطاها الفرصة للتفكير أكثر وربما جعلها أكثر رعبا . يعرف اسمها ، أين تعمل ، تواريخ عطلاتها ، رقم الرحلة ، الموعد المحدد لوصول التاكسي ، كل هذا يعني بأنه كان يراقبها منذ فترة زمنية كبيرة .

فكرة أنه كان يتبعها وعليها حياتها الخاصة شيء مرعب ، وأسوأ منه الطريقة التي خطفها بها . زاد من روعها . هذا الفعل لم يكن فعلاً وليد اللحظة ، قام به رجل مجنون ، ولكنه بناء على تحطيط مدروس بدقة وعناية .

ولكنه لم يضع في حسابه العاصفة الثلجية . لم يتم التنبؤ بها . ونتيجة لذلك ، مهما كانت خططه مدروسة بعناية ، فقد فشلت ولابد من إيجاد فرصة ما للهرب ، إلى مكان ما .

أشعل النيران الحمراء في ظلام المدفأة ، أضاف قطعاً خشبية صغيرة ، ثم وقف ينفض يديه .

الأرض ويدوأن هذه هي حجرة المعيشة . لم تر أى رواق ، مجرد غرفة منخفضة السقف ، مؤثثة ببانقة ، باردة مع مدفأة صخرية واسعة حيث لا يوجد نيران تحرق ، رجعت سارة للخلف إلى الباب المغلق ، المؤسد وكأنها تتندد البقاء بالقرب من الحرية والأمان . لابد وأنه قرأ الفزع في عينيها الحضراوين لأنّه قال ، في نبرة ناعمة لم تسمعها منه من قبل ” لن أوذيك ، وإذا لم يتحسن الطقس سريعاً سنضطر إلى قضاء وقت طويل معاً محبوسين هنا ، إذن من الأفضل لكلينا أن نتوقى عن التطلع إلى مثل الأرنب المذعور ” .

حتتها تلك الكلمات على هجر الفزع واستعادة روحها المناصلة ، تلون خداها بحمرة الغضب .

” كيف تتوقع مني أن أبدو ؟ سعيدة ؟ خطفني مجنون سمع بالصدفة أتنى أتوقع وصول التاكسي في تمام الساعة الخامسة والنصف هذا الصباح ، ليأخذنى في الريف مثل جوال البطاطا . تخبرنى بأنك لن توذيني ، وأنك لا تتقدّر من أحد أن يدفع لك فدية لاختطافى إذن ما هي نيتك ؟ على أيّة حال ، أليس لديك شيء أفضل تفعله لقضاء وقت فراغك ؟ ” .

” لم يحدث شيء بالصدفة . أعرف كل ما أريده أو أحتج له لأعرفه عندك ، يا سارة سلوان . أعرف بالضبط متى ستغادرین

ـ ماهذا المكان ؟ ـ خيم على الغرفة توتر واضطراب وشعرت سارة برغبة في الصراح . ولكن صوتها ، لدهشتها ، خرج ثابتًا وقوياً .

خلع عنه معطفه ، وعلقة في مشجب بالباب والذي يؤدي إلى مكان آخر بالكوخ ، وقال لها " هذا المكان هو المكان الذي أحضر إليه عند حاجتي إلى الهدوء . منعزل ، هادئ ، لا يوجد جيران بالقرب منه .

ولا تنظرى باشمئزاز من حولك ، المكان متحضر جداً - مياء من الصنوبر ، كهرباء ، لن تشعرى بالزهد هنا تماماً " .

أخطأ تلك المرة في قراءة أفكارها . بالفعل بدأت تشعر بمبادئ هستيريا داخلية ولها أن تسمح لها بالتفكير بمنطق .

كانت في حاجة إلى هدوئها وعقلانيتها إذا أرادت الخروج من هنا بأقل خسارة ممكنة وهو ضياع عطلتها .

كانه بقوله بانزعال الكوخ هو أبلغ قول بأن لا تتوقع نجدة من أي أحد بالخارج . لا يوجد غيرهما بمفردهما في أرض فضاء مغطاة بالتلوج . تطلعت إلى جسده المخيف النابض بالعضلات ، عرض الصدر وقوته والأكتاف من تحت السويتر السميك الذي

يناسب في لونه المسووال البندقى الذى يرتديه ، حتى شعرت بالخوف يجدها في مكانها .

أخذ يزيح حذاءه وجواربه المبتلة ، تطلع إليها ، جانبياً ، لا تكشف ملامحه الكلاسيكية وعيانه السوداويين عن الذى يحتاج في نفسه .

ـ أعطيني معطفك ، ومن الأفضل خلع حذائك المبتل " .

" لا " . قالت مرتجلة من الداخل ، فمهما جاف ، سار في اتجاهها حافي القدمين على السجادة الناعمة ، طويل ، قوى ، شديد الرجولة ، تحيط به حالة من الخشونة .

احتبسن أنفاسها في حلقها ، توقف بثبات صامت الآن ، عينيه بدون تعبير في وجه كسامد فجأة الإرهاق .

ـ أوكد لك بأننى لن أؤذيك . ألا تستطعين إدراك هذا ؟ " .

ـ إذن ، لماذا أنا هنا بهذا المكان " . رجعت للخلف مرة أخرى لتلتقط بالباب بقدر استطاعتها . تعرف أنه من الجنون إظهار خوفها إلى هذا الحد : لأن هذا ما يريده ويستمتع به ، ومثل أي شيء مدمن عليه يريده أكثر وأكثر .

وبسرعة ، على الرغم من أنها تعلم بأن هذا غير مفيد ؛ لأنها رأته وهو يوصد الباب بالمفتاح وبوضع المفتاح في جيوبه ، حاولت فتح الباب ، كان مغلقاً بآحكام ، بالطبع . جرت إلى النافذة وحاولت فتحها ولكنها مغلقة بأقفال الأمان .

المطبخ - الاضطراب يقودها الآن - لابد من وجود باب خلفي به . وبناءً على صغر حجم الكوخ ، كما اتضحت لها من الخارج ، لابد وأن المطبخ يقع خلف هذا الباب الذي سار من خلاته منذ قليل وصدقت توقعاتها . كان لدى سارة الوقت الكافي للاحظة مطبخ مؤثث على الطراز الحديث لم تتوقعه في كوخ بهذا الحجم . تطلعت إلى أعلى لتقرأ الساعة المتوقفة عند الثانية والربع قبل أن تسمع خطوات قدميه تنزل الدرج الذي يؤدي إلى أعلى من جانب فجوة المدفأة في جدار المطبخ والتي تضم موقفاً حديثاً بالكهرباء .

شعرت باليأس يصيّبها بصداع فرجعت إلى غرفة الجلوس ، أغلقت الباب وارتمت بجسدها عليه لتلتقط أنفاسها قليلاً .

يوجد باب خارجي آخر . وهو كذلك ، حسناً لم تتح لها الفرصة لمحاولة فتحه ، ولكن بالتأكيد لا بد وأنه موصد . لا يوجد مفر من أنه تأكد من إغلاقه ، لن يتركها بمفردها في حالة عدم إغلاقه جميع

صدقيني ، فأنا لا أريدك هنا . ولكن ليس لدى أي اختيار . لم يكن في استطاعتنا إكمال الرحلة ، ليس في تلك الظروف السينية للطقس . إذن يجب علينا التعامل مع هذا الموقف بهدوء ومعايشته لمدة يوم أو يومين . الآن سأذهب لأصنع بعض القهوة لنا ؛ نحن بحاجة إلى كوب من القهوة بالتأكيد .

تحدث بهدوء ، وكان يبدو على مظهره الهدوء ، ولكنها تعرف بأنه لا يشعر بالهدوء . اعتقدت أنه من الأفضل أن تترك الأمور كما هي عليه ولا تحاول إثارة عداوته في الوقت الحالي ، ولكنها لم تستطع أن توقف سيل الكلمات التي وجهتها إلى ظهره وهو متوجه إلى المطبخ .

أية رحلة ؟ إلى أين بحق الجحيم تتوى أن تأخذني ؟ .

لم يجدها ، ولكنه أكمل سيره حافي القدمين من الباب الذي شجب عليه معطفه ، وبعد برهة شعرت سارة بعجلاتها المتنورة تسرّح قليلاً مما جعلها تبعد قليلاً عن الباب .

بعد ذلك بلحظات ، تناهى إلى سمعها صوت خطواته من أعلى ، على الأقل تعتقد أنه هو ، فلا يوجد أى دليل على وجود أحد آخر في هذا المكان .

المنافذ أمامها . لقد بذل جهداً شاقاً ليغيب عن ذهنه شيء تافه هكذا .

تنهدت ، ترتجف من الداخل بشعور ممزوج بالبرد والخوف والكلبة سحبت مقعداً صغيراً بالقرب من المدفأة ، وجلست عليه ، حملقت في السنة النيران المتتساغدة ، مكتوبة بحجم أفكارها الضخمة . لم تسمع وقع أقدامه عند دخوله إلى الغرفة حتى اخترق صوته العميق الضباب الذي يخيم على أفكارها .

ـ ستعرين بفائدة النار والتدفئة أكثر إذا استطعت أن تتركى معطفك الفرو الثمين ـ .

التفت ، مديره ظهرها إليه ، وخلف رأسها شعرها الأسود الكثيف . ثم شعرت بتدهيذه العميق ، كما لو كانت صادرة منها هي .

وفي الثانية التالية ، أخذت يدين قويتين تريحان المعطف عن كتفها . تلقانيها ، قاومته محاولة ضم المعطف إليها ، ولكن قوتها وتصميمه أكثر من قدرتها . راقبته بتبلد وهو يعلقه بجانب معطفه على الباب .

ـ حذاؤك ـ وبدون أن ينتظر أي اعتراض ، انحنى أمامها ، بيد يمسك ساقها ، بينما بالأخرى يخلع حذاءها المبتل عن قدمها المتجمدة . راقبته بذهول عندما أمسك بين يديه قدمها النحيلة المكسوة بجوارب نايلون وأخذ يدلكها بنعومة محاولاً تدفتها وإرجاع الإحساس إلى قدمها . وعلى الرغم من مقاومتها ضد هذه المشاعر ، وجدت الأحساس ممتعة وبهجة لدرجة غريبة ، وزدادت أكثر عندما لمس أطرافها وكأنه يداعبها بأطراف أصابعه النحيفة ... تطلعت بشدة إلى أعلى رأسه المنحنية السوداء ، شعره المجعد قصير جداً . انتشر هذا الشعور اللذيد المثير للدفء ، ليغمرها . وعلى الرغم من أن التوتر لا زال يسود بينهما ، عرفت بأنه تغير وتبدل قليلاً .

حينئذ رفع رأسه ، كما لو كان قد شعر بالتغيير الذي طرأ عليها ، وقابلت السؤال الذي يتوجه في عينيه السوداويين وشعرت بشيء يلتوي عميقاً في داخلها . ادركت هذا الشعور ، واشمارت منه ، سحبت قدمها من قبضته المترافية الآن .

ـ أستطيع مساعدة نفسى - شكرا لك ـ . انحنى لتسحب من قدمها الأخرى الحذاء ، بينما وقف مبتعداً ، وقال لها بصوت جاف .

“أعرف بأنك تمسفين بمفردك” . قال بصوت يدل على الملل مجرد محاولتها التفكير مررتين في احتجازها هنا ”على رحلة الساعة السابعة وخمس وثلاثين دقيقة من حيث ويتشر . قوله عن أصدقاء في انتظارك كذب ، وفري كلامك” .

بالتأكيد لم يهمل شيء من واجباته . راقبته بكراهية في عينيها وهو يتجرع القهوة من فنجانه ، ثم وضعه على الصينية . يجب علينا العمل إذا قررنا الحفاظ على أنفسنا في دفء وتناول وجباتنا ”أخبرها بهذا وهو يتوجه إلى الباب ”هيا تعالى معى” .

”لماذا؟“ إذا توقيع منها أن توقد النيران وتطهو طعامهما ، إذن سيرى كيف ستترك كلًا مما ليحمد ويجوغا قبل ذلك . التفت وتعبر العند باديًا في عينيها الخضراوين ، مما جعله يتكلم لتخرج الكلمات من بين أسنانه .

”لأنني أيدك أمامي ، لا تغىي عن بصرى . تحركي“ .

احست برغبة قوية في عناده لأنه إذا أراد تعاوناً من جانبها فلن يdaleه عن طريقها .

تقدم نحوها بنظرة تصميم في عينيه مما جعلها تقف سريعاً باكراً ، ليس باكراً شديد يجعله يتطلع من حوله ليشهدها من شعرها ويسحبها من ورائه . وقفت على قدميها .

”لا أستطيع تقديم أي طعام لك حتى أرى ما يدخل الثلاجة ، ولكنني صنعت بعض القهوة“ .

حضر معه الصينية ، كانت على منضدة صغيرة من خلفها . لم تسمعه وهو يحضرها معه لأنها كانت صماء عن كل شيء فيما عدا يأسها وحزنها . ولكنها الآن على وعي وإدراك كاملين مرة أخرى . اختلط وجودها مع إحساسها القوى بهذا الرجل كعدو لها . يبدو الآن لها أكثر خطورة مما كان من قبل . رد فعلها القوى للمساندة قالت هذا كله لها .

تناولت كوب القهوة منه بضيق ، هزت رأسها نفياً عندما قدم لها السكر ، راودتها فكرة إلقاء هذا السائل الساخن في وجهه ثم تفر هاربة ، ولكن إلى أين ستذهب . لا يمكنها المغادرة من خلال الأبواب المغلقة .

كانت القهوة قوية وساخنة وسادة ، تجرعتها باضطراب وهي تشعر بأنه يراقبها . قالت وبدون أن تنظر إليه ”ارتكتبت خطأ بإحضارك إلى هنا . بمجرد عدم ظهورك في المطار ، أصدقائي الذين من المفترض مقابلتهم سيبدأون في القلق . في الوقت الحالي ، لابد وأنهم يبحثون عنى في الشقة في شركة التاكسيات التي اتصلت بها لحجز“ .

تطلع إليها وأجاب انفجارها برفع إحدى حاجبيه بسخرية . زاد التوتر في الغرفة ، أحاطهما ، مما جعلها ثابتة في مكانها . يمتلك جمال رجولي قوى ولكنه مغلق بالعنف . تبدو على وجهه أمارات السيطرة ، وفم أمر وعاطفي التوى باحتقار وهو يتطلع إليها .

"لن أتوقع أى امتنان منك لكوب من الماء إذا كنت تحضررين من العطش " . اصطرك بأسنانه " اعتاد نوعك علىأخذ كل شيء ، ولكن على ما يبدو يجب أن أخبرك لماذا أنت هنا ، وإلى أين سأأخذك معى - ولماذا ، للأسف " قال بمرارة " كنت أتمنى أن أفادحك أولاً ، لأننى إذا كنت صارحتك من قبل ربما كنت بحثت عن وسيلة للاختباء . ولكن إذا لم أخبرك لن نجد الوقت لفعل أى شيء ولا أنوى تضييع وقتى بمراقبتك كل ثانية ربما تتوبين الاقتراب مني مرة أخرى وننتهك هذه المرة ، القتل " .

كما لو أنه أحسن بالرضا ، التفت ثانية ، ليسير من خلال هذا الباب ، وسارة منحنية الرأس ، يتحرك جسدها الرشيق بسهولة ، لتمسك بأحد الأسياخ الخاصة بالمدفأة بيدها اليمنى ، وتسير من خلفه تماماً في المطبخ بينما سار إلى الباب في الجانب الآخر من الغرفة ، يده في جيبه يبحث عن المفاتيح .

سارة تكره أى شكل من أشكال العنف ، ولكن ليس لديها خيار . حتى هذا جعل حركاتها ثقيلة وغير رشيدة . لابد وأن اشمئزازها مما تفعله وصل إلى هذا الرجل الطويل القوى ،لينبته ، لأنه التفت فجأة ، وارتقت إحدى يديه لتفادي الضربة القوية من ذراعها المرفوع . ضغط على أصابعها مما أجبرها على التخلص عن السيف الحديدى من يديها . اتسعت عيناها من الدهشة بينما سقطت قطعة الحديد الثقيلة على الأرض محدثة صرخة .

" لديك طبيعة شريرة يا امرأة " .

اندهشت كثيراً لأنه لا يبدو عليه الغضب وبالتأكيد ليس مندهشاً . وكلماته عادية وكأنه توقع منها كل هذا .

" مَاذَا تَتَوَقَّعُ مِنِّي أَنْ أَفْعُلُ ؟ " . قالت مرتجلة ، شاحبة ، عيناها لامعتان برافتان ، وصوتها أحشر بينما أخذت تلك معصمه حيث قبض بأصابعه على العظام بقوسة . " أشكرك على إجبارى للحضور إلى هنا ؟ " .

الفصل الثالث

سحب الرجل المدعى والدو روثر أريكة مبطنة من الجلد قريباً
من المدفأة وأحنى رأسه لها "تفضلي أجلس ، سأجلس من بعدك"
تحرك فمه بسخرية ، "صدقيني هذا سيؤلمك أكثر مما سيؤلمك".

جلست على مضمض ؛ تتسع الأريكة لشخصين ، ثم انضم إليها
جالساً على الأريكة . ابتعدت قليلاً وهي تشعر بكتانها كله بوحوده
كريباً منها ، أصرت على أسنانها غيطاً . هاهو ذا سجانها ، الرجل
الذى يريد إذلالها ، ولكن الآن ، بل أكثر من ذلك ، ينبعق لها كرجل
شديد الرجولة . شعرت بأنها تأكدت من كونه الإنسان الوحيد معها
في هذا السجن الشتوى . تقريباً ، بدأت تشعر باعتمادها عليه فى
موقف لم تجد نفسها فيه من قبل .

هاجمتها رجفة خفيفة ، حاولت إيجاد حقها الشرعى لها ،
سيخبرها الآن لما فعل بها هذا ، ربما يكون الدافع أسوأ مما تظن .
استند للخلف فى أحد أركان الأريكة ، مد رجليه باسترخاء من
أمامه ، بينما شبك يديه بين ساقيه .

يبدو عليه الاسترخاء ، ولكن ليس لديه سبب آخر ليبدو غير
ذلك ، فكرت سارة بغيط . ولكن تلك العينين السوداويين بعيدتان

تماماً عن أي مظهر من مظاهر الاسترخاء ، بل شديدة التركيز على وجهها للحكم على رد فعلها .

قصدت من هذا المخطط أن لا يستغرق أكثر من يوم واحد ، ولكن ، كما تعرفين بالتأكيد ، سوء الطقس . كنت أتوى إجبارك على زيارة لوتي ويلموت . بعد ذلك لكِ كامل الحرية للرحيل ، الذهاب في رحلة طيران أخرى إلى مراكش ، للاستمتاع بعطلتك .

"لوتي؟" . تعجب حاجبها الناعم تساولاً . هذا هو آخر شيء توقعت سماعه منه . سري الارتفاع بجسدها . إذن هولا يقصد بها أي لذى على أية حال . تتفتت بعمق ، صوتها رفيع وهامس ، تعلقت عيناهما وقالت ، "لم يوجد مبرر لتصرف مثل المافيا . لماذا لم يكن تخبرني بأن لوتي تريد رؤيتها؟ لو أخبرتني ذهبت بالطبع بدون تأخير" .

لطالما أحبت لوتي ويلموت . والدة أيدن ، إنها إمرأة جميلة ، وللأسف شديدة الحساسية . وزوجها ، ديفيد ، نسخة مكررة من أيدن في الشكل ولكن ذات شخصية قوية لم يمكن لإيدن المسكين أن يصبح مثله . ورث إيدن شخصية والدته الحساسة وعن والده المظير . بعد وفاة إيدن ذهبت سارة في الحال لزيارة لوتي ودافيد في منزلهما الريفي المريح بالقرب من يورموث العظمى ، كانت

لوتي في حالة هستيرية ، وتلقى باللوم على سارة لقضاء ابنها نحبه . لم يستطع إيدن التغلب على صدمة رفض سارة له . إذن من سيلومه إذا احتسى الخمر بشراهة في نفس الليلة التي كان من المقرر فيها إقامة حفلة زفافهما؟ وكذلك إذ لم يكن فيها شديد التعاسة ومكتتبًا لما قاد السيارة بتلك السرعة الجنونية . لم يكن الخطأ خطأه ، بل هو خطأ سارة .

لم تز سارة أسرة إيدن منذ ذلك الحين . لم يوجد مبرر من وراء ذلك . رؤيتها مرة أخرى وسيزيد من بؤسها ، وعلى الأخص بالنسبة للوتي ، ولكن إذا عرفت بأن السيدة الأكبر سناً ت يريد رؤيتها لترك كل شيء وهرعت إليها . أعادت عليه قولها وبتصميم أكيد ، بكل سرور ذهبت إليها في أي وقت .

"أوه ، تأكدة؟" . التوى فمه من عدم التصديق والاشمئزاز . لم تزورها سوى مرة واحدة منذ وفاة إيدن ثم أسرعت بالانصراف" . وقف على ساقيه . يهيم بطوله عليها ، بينما نظرته غاضبة . "مضى عليها وقت احتاجت إلى رؤيتك ولكن لم تجد في نفسها الشجاعة لتطلبك لأنها تعرف بأنك لن تهتمي . هذا من شهور مضت .

على كل ذلك ، لأنك بالنسبة لي تستحقين ما يحدث لك . الأختاب بالخارج والطعام غالباً في الثلاجة . نحن في حاجة للدفء والطعام .

ربما تعتقدين بأنني سأقوم بكل شيء من أجلك . التوى فمه سخرية متوحشة . أنا لست إيدن وبالتأكيد لست جيرالد أو مارا . الآن هيا تحركي ونفذى ما أخبرتك به .

تحركت سارة . إذا لم تفعل ما أمرها به ، سيجبرها على طاعته ، وهي لا ترغب بيديه تلمسانها ، ولكنها شمعت برأسها عاليًا وسطعت عيناهما بغلان الغضب وهي تمر من جانبه .

"حسناً ؟" احتدت قائلة "أين مكان هذا الطعام الذي من المفروض أن أعده لك ؟ ؟" .

"في هذا المكان" أشار بإصبعه إلى الثلاجة بينما يرتدى معطفه من جلد الغنم والذى أحضره معه إلى المطبخ . فتح الباب الذى سبق واعتقدت أنه يؤدي إلى الخارج ، ارتدى حذاءه السميك وخرج بدون أن يلقى عليها نظرة أخيرة . بجانب ثلاجته الثمينة توجد غسالة ملابس ومجفف ، إذن هو يفضل الرفاهية عند حضوره إلى هنا .

مؤخراً ، أصبحت زاهدة في كل شيء . ولهذا أجبارك على رؤيتها هي فكري . سأجبرك على أن تلقى نظرة عميقة ومتخصصة على ما تسببت في حدوثه . حان الوقت لتقابلين وجهها لوجه الدمار الذى تسببه نساء من نوعيتك .

كان قد وصل إلى الباب المؤدى إلى المطبخ قبل أن تتمكن من استجماع شتات أفكارها وإيجاد إجابة شافية لتساؤلاته .

أجابها باقتضاب . "الآن تعلمين بأنك لست في خطر ، يمكنك مساعدتي هنا في الكوخ . ساقطع بعض الأخشاب للتدفئة حتى تكونينا طوال الأربع والعشرين ساعة التالية بينما تطهين لنا الطعام" .

فقالت على الفور "لا" . ربما أجابها على سؤالها الخاص بسلامتها ، وأراحها من مخاوفها لهذا الأمر . ولكنه أوجد لها مخاوف أخرى ، تقريراً مخاوف محيرة ، وكذلك قضى على أحلامها بقضاء عطلة سعيدة وجعلها تمر بحالة من الفزع . إذا أراد الطعام إذن يمكنه أن يطهو لنفسه وجية .

"يا إلهي ، يا لك من امرأة شديدة العناد" . النظرة السوداء التي ألقاها بها قائلة . "جعلنا سوء الأحوال الجوية نستقر هنا بدلاً من يورموث . سبق وأخبرتك بكل هذا . ولكنى لن أبدى لك الأسف

الغضب ؟ ولكن الحقيقة لم يكن أمر العطلة يهمها . ولكن ضياع اترانها وكذلك احترامها لذاتها . ندب حظها بمرارة لضياع هذين الشيئين البالغى الأهمية ، لأنها لاتزال تتذكر بوضوح مشاعرها التي اهتزت تحت وطأة لمسته ، الإثارة السريعة التي سارت فى عروقها عندما بدأ يدفعى قدميها المتجمدتين بيديه الماهرتين القويتين ...

"باللأسف ! " . احتك بها أشلاء سيره إلى غرفة الجلوس بالأخشاب للمدفأة ، أتى إليها صوته بفظاظة ، "تسبيب في خسارة فادحة ، أكبر بكثير من مجرد عطلة ، للوئى ودافيد " .

أصابتها الهزيمة بردها عليها ، وبدأت حرارة غضبها تذليل لترك مكانها خواء باردا . لاتفهم عمادا يتحدث .

لم يكن خطوها موت إيدن - إذا كان يقصد بقوله فقدانهما للابن . بذلك أقصى جهدها من أجل إيدن ؛ ولكنه لم يبذل مجاهدة ليعرف بذلك .

وماذا يهمه في هذا الأمر ، على أية حال ؟ أين هي الصلة ؟ يجب عليها اكتشافها لأن ملاحظاته تقاد تقدوها إلى الجنون . لا بد وأنه تحرى عن حياتها الخاصة بدقة وعلاقة جيرالد بها وال اللقاءات التي تتم بينهما في الخارج من وقت لآخر .

ارتعشت سارة من البرد عندما أغلق الباب من ورائه ، ولربما ارتعشت أكثر من تأثيره عليها وليس من البرودة . ثم التفتت إلى الثلاجة بغضب لتفحص محتوياتها . أخرجت خبزاً وفطيرة بييتزا . ثم وبعد تفكير عميق شريحتين من لحم البقر لأنه ، الملعون ، لابد سيطلب منها إعداد العشاء كذلك .

ألقت بالطعم على منضدة المطبخ بضيق ، لا حظت أنه ضبط ساعة الحائط بالمطبخ . تقرينا الواحدة ظهرًا . الآن عندما فكرت أكثر اعترفت لنفسها بأنها جائعة للغاية . تبدو وجة الإلطار التي تناولتها من زمن بعيد ومن عالم آخر .

ووضعت فطيرة البييتزا بالفرن والتمنتت باحثة حولها عن طاولة العجين لتجهيز الخبز ، اختارت علبة للشوربة ووضعت محتوياتها في وعاء ثم وضعتها داخل المسخن الكهربائى لتسخينها . حركاتها سريعة وغير متقدمة بسبب الغضب الذى لا يزال يسكنها . دخل إليها والثلج يغطي رأسه وكتفيه ، وذراعاه معلقةان بالأخشاب ، وقال بصوت يعكس سعادته " ألا زلت غاضبة ؟ " .

التمنتت مواجهة إيه بغضب ، المرارة تغضب ملامح وجهها ، والحيرة في صورتها "تسبيب في ضياع عطلي والتي انتظرتها بلهفة طوال الشهور الماضية ؛ أخبرنى بالله عليك ألا يحق لى

ما أعتقد لم يعجبوا باسم والدو ، ولهذا غيرروا اسمى إلى دونالد ،
ولكنى أفضل اسمى الحقيقى .

“ ابن أنت دونالد ” . هزتها تلك الصدمة ، لم تتوقع أى شيء
من هذا القبيل . أغلقت المجفف والتفتت مواجهة إيه ، لايزال
يجلس إلى المائدة ، يسترخى للخلف فى مقعده ، أنيقاً باعتدال ، عيناه
مسمرتان عليها . يبدو شديد السيطرة ببرود ، لايكشف وجهه ما
يختلج فى نفسه . وتأكدت فى تلك اللحظة ماذا كانت تقصد لوتى
عندما قالت بأنه مكمل لذاته .

يفضل الوحدة والاعتماد على نفسه فى الحياة ، لا يحتاج إلى
أحد . يصنع قوالبته الخاصة به وهابي ضحية إحداها .

“ والدو ، أولئنا كان اسمك ، لايزال هذا لايفسر اختطافك لي ،
أو لماذا على لوتى أن تطلب رؤيتها الآن ” .

“ صدقينى ، لا تريد رؤيتها ” . وقف ، طوبى ، قوى ، كراهيته
لها شيء مجد فى الشكل والمادة . شعر بها ثقيلة وحادة بينهما .
اسمك بمعطفه ثانية ، وحزانه السميك ” لا تهتم لوتى كثيراً برأوية
أحد الآن . منذ وفاة إيدن أصبحت تنزوى بعيداً . وبما أنك قتلت
لينها كما لو أنك صوبت رصاصة إلى رأسه ، سأتاك من وضعك
 أمام ما فعلتىه أو تسببت فيه ” .

ثبات ، سكبت الشوربة فى أوعية صغيرة ، وأخرجت فطيرة
البيتزا من الفرن ، الجبنة بأعلاها ذهبية اللون ، وعندما رجع مرة
ثانية إلى الغرفة أخبرته بجمود ” الغداء جاهز ” .

تناول الغداء سريعاً ، وعلى الرغم من الرعب الذى أصاب
سارة صباحاً ، كانت جائعة للغاية . وكذلك المدعو والدو يبدو عليه
أنه يريد الإسراع حتى يكمل مايقوم به قبل حلول الظلام فى
الخارج .

بعد ذلك ، سألته بعدما أبعدت أدوات المطبخ التى استخدمتها
“ من أنت ؟ وما علاقتك بعائلتة ويلموت ؟ ” .

“ والدو روث ، سبق وأخبرتك بذلك وعائلتة ويلموت عائلتى
لابد وأنه مجنون أو أى شيء آخر .

“ أنت مجنون ” أخبرته وهى تحرك الأطباق إلى المجفف ” لدى
لوتى دافيد ويلموت ولدين ، دونالد وإيدن ، إيدن ميت . ودونالد
آخر مرة سمعت عنه كان فى هونج كونج . ابن يا سيد روث أى
ابن أنت ؟ ” .

“ الأمر فى منتهى البساطة ” لهجته هادئة مما جعلها تستعمل
غيطاً ” تبليانى دافيد ولوتى عندما كان عمرى تسعة سنوات . على

"لم أفعل شيئاً". شعرت بالغثيان بسبب مرارة الكراهة في صوته، ولكن لديها كبر ياؤها الذي منعها من التوصل إليه، أو إخباره بخطنه.

"لا يفعل النساء من نوعيتك شيئاً، أليس كذلك؟" تحرك في اتجاه الباب، ظهره العريض يعلن رفضه لها "تأخذين كل شيء تستطعين الحصول عليه - حب، إخلاص - ثم تذفين به بعيداً مثل وعاء مكسور بمجرد أن يصييك العجل، لا تهتمين كثيراً بالفوضى التي تركينها من خلفك. حسناً، هذه المرة سأتاكد من مواجهتك بعواقب تصرفاتك الأثانية. سأتاكد من ذلك إذا كان هذا آخر شيء أفعله على وجه الأرض".

لم تر سارة ثانية إلا عندما بدأ الضوء بالخارج يخبو. بعد أن غسلت الأطباق وألقت ببعض الأخشاب التي أحضرها من قبل في المدفأة. استرخت على الأريكة فريسة لأنكار محيرة ومرهقة.

سبتها لوتى بالفاظ نابية كثيرة، ولكن أحببت لوتى ابنها إيدن جداً، ولهذا احتقار أو كراهية لوتى لها في هذا الوقت لم يصيبيها بالدهشة كثيراً، مع أنه جرحها كثيراً. لابد وأن لوتى غمرت والدو برأيها الخاطئ عن شخصية سارة، فقرر هو بدون التحقق من صحة هذا الرأي معاقبتها.

لا توجد فائدة من محاولة الهرب. الباب الأمامي مغلق وسيراها حتماً إذا حاولت الخروج من الباب الخلفي. محاولة الهرب ستثبت فشلها لأنه على وعي وبقظة بتلك الإمكانيات.

تحركت في مكانها بقلق، تتطلع من فوق كتفها إلى النافذة. لا يزال الجليد يتتساقط بكثافة، ليغطي التلال. تنهدت وقفَّت، تمطرت، ضغطت على زر المصباح ثم عبرت الغرفة في اتجاه ~~الستائر~~ لتسدلها ضد ضوء الشفق بالخارج.

وقفت بجسدها الراقي في بدلتها الضيق ذات اللون البندي، ومن خلفها النافذة، تصليبت عندما سمعته يدخل الغرفة ويلقى بالأخشاب التي قطعها في المجمع الحديدي.

وقفت سارة بدفاع، عيناها تتطلعان إليه بدون أن تنزلها عندما تطلع إليها بنظرة سوداء باردة. النظرة التي ألقاها عليها مهينه وكأنها تلخيص لشخصه جسدها.

وبما أنها تعتقد بأن الهجوم أفضل وسيلة للدفاع، شمخت بذقنها، كشفت عن عنق طويل جميل، قالت بحدة صارخة: "ماذا إذا كنت فسخت خطبتي مع إيدن، ولكنك لم تكون موجوداً. كنت في هونج كونج. إذن من أعطاك الحق لتضع نفسك في مكان القاضي، والمحلفين، والمنفذ للحكم؟".

لم تكن سارة جائعة ، ولكنها عندما تقوم بالطهي ، ستقوم بعمل شيء . بمجرد أن تستأول عشاءها ، ستلقي إلى الفراش ، لتبتعد عن وجوده الكريه المرير ثم تقرر ماذا ستفعل .

معدات الترخلق موجودة بحقيقتها ، وإذا انتظرت حتى ينام ، لتبثث في أشيائه عن مفتاح الباب الخارجي ، إذن حينئذ يمكنها الهروب من هنا . يمكنها السير على الجليد حتى تصل إلى المناطق المأهولة بالسكان ، بالطبع لن يكون نزهة ولكن عزمها وتصميمها سيمكنانها من ذلك .

دخل المطبخ بينما تضع شرائح اللحم تحت الشواية سألته وهي لا تزال تفك في خططها ، "أين وضعت حقيتي ؟" .

"أعلى . وإذا أردت استعمال الحمام فهو ناحية الشمال بأعلى السلام . وستجدين حقيتك في غرفة النوم في الناحية اليمنى . سأراقب شرائح اللحم ."

ووجدت حقيقتها حيث أبلغها بمكانها ، بجانب فراش كبير إحدى جوانبه إلى الحائط . حجرة النوم كبيرة ، باردة ، مؤثثة بأقل الضروريات ، ولكن الأثاث ذو جودة . تدل على ذوق رجالى .

"كان إيدن أخي . هذا يعطيني الحق . أحضر زجاجة مشروب الكوكاكولا ، تطلع إليها متسائلاً . هل تريدين بعض الكوكاكولا ؟" .

هذت رأسها نفيا بعناد صبر ،أخذ مشروبها ، جلس بمقعد ، عيناه مثل قطعتين من الثلج الحاد في وجه منحوت من حجر الجرانيت .

"أعطاني ديفيد ولوتى كل شيء . منزل ، عاطفة ، شعور بالحق في الوجود ، أعطاني هدفاً أعيش من أجله . في الحقيقة ، هو الشخص الوحيد الذي أعطاني كل شيء " - " أنا لا أتحدث عن الأشياء العاديـة . والذى فعلته لإيدن ، وعواقب هذه الفعلة . أنك تغيرت من امرأة ناعمة وحسامة إلى امرأة غير مبالغة بما يحدث من حولها . كل هذا يعطيني الحق " .

شعرت بالبرودة تجتاحها من كراهيتها الهائلة والغير معقولة . تركت الغرفة . لأنها تعرف بالتأكيد أنها إذا جلست معه في نفس الغرفة ، ستبدأ بالصراخ - وهذا ليس أسلوبها ؛ لن تقلل من شأنها . قالت بحدة من فوق كتفيها ، "سأطهى شرائح لحم البقر ثم سأوى للفراش . قاسيت اليوم أكثر مما أتحمل في يوم واحد " .

من استغرقه في النوم . في مثل هذا الوقت في الغد ستكون في سرقتها - أو ربما في مقعدها في الرحلة التالية إلى مراكش .

ولكنه - توقفت مرة أخرى بأعلى السالم - إذا كان قد أخذ حقبيتها بأعلى ، إذن احتمال أنه يعني أن يجعلها تنام في الفراش . وعندما تخيلته وهو يعاني في نومه على الأريكة الصغيرة - لا بد وأنه ستة أقدام وبوصتين أو ثلاثة - ظهرت ابتسامة شعاعية على سرقتها .

هذه هي المرة الأولى التي تبتسم فيها هذا اليوم . كانت لا تزال تبتسم عندما دخلت إلى الغرفة في أسفل . لا بد وأنه فسرها على أنها ابتسامة تقدير لأنه بذل مجهوداً للعشاء أكثر مما فعلت أثناء إعداد وجبة الغداء .

عطى المنضدة بمفرش من الكتان أبيض اللون وبه زهور حمراء صغيرة ، ووجدت كذلك كنوس ومشروبات مختلفة ، قطع الخبز إلى شرائح جذابة في سلة الخبز ، ووضع شرائح اللحم مزينة بقطع الطماطم والبازلاء المجمدة ، سحب لها الكرسي وهنأها بابتسامة تجذب قلب آية امرأة لا تعرفه ، ولا تعرف حدود مقدراته ، جلسَ على الكرسي ، وقالت "أنا لست جائعة" أرادت أن تُبطئ من عريمته . تفضل أن تعاديه على أن تتعامل معه بلطفة .

بحثت سارة في حقبيتها عن الأشياء المنظفة للبشرة ، تذكرت وجودها بحقبيتها الصغيرة بأسفل ، نزلت بالدور الأرضي مرة ثانية ، متجاهلة ابتسامته الوجهة ولكنها أحابته "متوسطة" عندما سألها كيف تحب شواء شرائح اللحم الخاصة بها وتركته لتعتلي السالم لأعلى . إذا كان يتوقع تصرف عادٍ متحضر من جانبها إذن يجب أن يعيد التفكير مرة ثانية .

اغسلت ، وأعادت تزيين وجهها ، لأن نفتها بحاجة إلى كل دعم يمكنها الحصول عليه . كما بأسفل ، النوافذ مغلقة بأقفال حديدية وليس لديها أي فكرة أين تجد المفتاح الخاص بها . ولماذا تفتر من نافذة إذا كان يمكنها أن تخرج من الباب؟ يحفظ بالمفتاح في الجيوب الخلفية من سرواله . يمكنها العثور عليه عندما يأوي إلى الفراش .

عزمت ، توقفت في خطواتها وارتدت للخلف في الحيز الصغير في أعلى السالم ، تأكدت من أنها مخاوفها . لا يوجد سوى غرفة نوم واحدة ، إذن يجب عليها أن تنام على الأريكة الصغيرة بالطبع لن تستريح بجسدها ذي الخمسة أقدام وسبع بوصات . على آية حال ، لا يفهم هذا الآن ، لن تبقى سوىليلة واحدة فقط حتى تتأكد

ـ كما ترغبين . إذا كنت تستطعين النوم على معدة خاوية ،
ـ وهو كذلك . ومن أنا لأجادلك ؟ ـ .

جلست إلى المنضدة ؛ لأنه يبدو أنه من الغباء الوقوف ، وكان
من الممكن أن تذهب إلى حجرة الجلوس وتركه مع عشانه ،
ولكنها لم يطرأ على ذهنها هذا في حينه وكذلك ما قاله عن النوم
على معدة خاوية جعلها تفك . لن تمام الليلة ؛ ستسر في ظروف
غير عادية وسيستغرق هذا منها وقتا طويلا قبل أن تستطعتناول
وجبة أخرى .

تجاهلت بعناد نظرته التي تقول "قلت لك " بينما تمسك بالشوكة
والسكين . ولكنها رفضت المشروبات .

"أعرف بأنك لست ثرثارة " علق بسخرية " هل يجب عليك
التصرف بطفولية ؟ " .

كانت تسيطر على نفسها بعنادية منذ آخر مشاجرة بينهما ، لأنه
لم يجد أية فائدة من تفسير أي شيء يتعلق بحديثه . مهما قالت ، لن
ينصت إليها . إذا كانت لديه أفكار تخص خطوبتها إلى إيدن ، لن
يغير منها شيئاً . ولكن قوله عن كونها تتصرف مثل الأطفال جعلها
تثور بغضب ، فدفت بالشوكة في الطبق . طارت سيطرتها على

نفسها ، لمعت عيناهما بكرابهة وقالت ، "إذا كان يوجد إنسان بالغ
بعقل طفل هنا أيها السيد فهو أنت . لا تعرف أي شيء عنى ، لا
شيء ! إذا كنت تعرف الحقيقة عنى لما أحضرتني إلى هنا " . بل
أعرفك جيداً . إذا كان غاضبا فلم يكشف عن هذا الغضب . بل
استند بظهره إلى الخلف مسترخيا " سالت أسللة ، بالعشرات ،
ودائماً تأتيني نفس الإجابات . أنت مثل طفل جميل جشع - تمتzin
عواطف الرجل من اتجاهك وتركتيه بدون أن تهتز لك شعرة ، ثم
تنقلين إلى رجل آخر . لا تستثنى القاعدة عن الرجال المتزوجين ،
أليس كذلك ؟ هل تسببت في خراب بيت أمراة ساج أم رجع ادوارد
إلى زوجته ؟ لم أحفر ورائك في هذا الأمر " ، شعرت باشمئزاز
وقرف . "إذن يمكنك أن تخبريني الآن - أم أنه لا تهتمي بتلك
الأمور التافهة ؟ " اجتاحت سارة كرابهية عميقة مسئولة لم تعتقد من
قبل أن يتلوكها شعور بتلك الكرابهية تجاه أي شخص .

إذن ، استفسر وسائل أسللة عن حياتها الماضية وأتى بنتائج
خطئته . كرهته بدرجة لم ترغب معها في إيصالح أي شيء
له ولتفطى الشعور بالبغض والكرابهية ، ضغطت على أسنانها قائلة
ـ لابد وأن هذا كلفك الكثير . أتمنى أن تعتقد بأنك حصلت في
المقابل على ما تستحق .

شعرت بالدفء والراحة في طيات الروب وإن كانت تفضل لو أنه لا يحمل عطره الخاص به ولكنها يجب أن تتتجاهل هذا.

تطلعت من نافذة حجرة النوم ، لتراقب الطقس . على الأقل توقف تساقط الجليد . ويغطي ضوء القمر الأرض المحيطة بالأسود والفضي . ليلة صافية ذات برودة شديدة ارتجفت سارة وأخذت كتابها وغضبت تحت الغطاء السميكة الوثير ولكنها لم تتمكن من الاستغراب في القراءة لأن شغالتها بقصتها الخاصة . الحقيقة أن والدو روث حفر عميقاً في حياتها حتى عرف شيئاً عن إدوارد ساج ، هزها ذلك بشدة . ولا تزال ترتجف من أثر هذا .

وضع تفسيراً خاطئاً لما اكتشفه ، خلق سبباً آخر ليلوث به شخصيتها ، تذكرت بداية معرفتها بادوارد ساج . كانت لا تزال مساذحة في التاسعة عشرة من عمرها ، حضرت إلى لندن حديثاً لعمل في وظيفتها الجديدة - كسكرتيرة صغيرة في شركة للنشر ، جلست مع إدوارد في نفس الأريكة بالحديقة تتناول طعام الغداء كل يوم . بدأ معها بالحديث . وبعد أيام قلائل سألها في الخروج معه لمشاهدة فيلم بالسينما كانا يتدافسان عنه .

كان جذاباً ، حسن المنظر ، وعاملها بطريقة خاصة جعلتها تشعر بأنها إنسانة مختلفة . وبعد ذلك لم يمض وقت طويلاً قبل أن

وبدون أن تنتظر رداً دفعت الكرسي للخلف ووقفت . لا يمكنها الانتظار أكثر من هذا للهرب من هنا . أعادت تفكيرها في السفر إلى مراكش للاستمتاع بعطلتها ، وقررت بدلاً من هذا الذهاب إلى محامين لمقاضاته . ستقتاضيه حتى ولو كان هذا هو آخر شيء تفعله في حياتها ، ستجعله يدفع ثمناً غالياً ويستمر في الدفع .

ساوى إلى الفراش "ذهبت إلى الباب . الوقت باكر ولكن لن تبقى بأسفل معه دقيقة أخرى ، ستبدأ في الصراح في آية لحظة الآن .

لديها كتاب جيد في حقيقتها ، وهذا بالتأكيد سيساعدها على البقاء مستيقظة حتى تتأكد من نومه وتهرب من الكوخ . لن يوقفها شيء لم يقل لها "ليلة سعيدة" . ولم تتوقع منه أن يقلها . صعدت إلى الدور الثاني وهي تكاد تشعر بالارتياح لدنو رحلها لأنها لن تراه مرة ثانية ، ربما في المحكمة فقط . سأخذ مفاتيح سيارته كذلك حتى تذهبها في الجليد بعيداً ، لن يتمكن من إيجادها مرة أخرى .

ساعدها حمام ساخن على الاسترخاء قليلاً وكذلك على تمضية بعض الوقت . ارتدت روبي حمام ربما يخصه لأنه معلق بالباب فهي لم تضع في حقيقتها أى روبي حمام ولن تشعر بالراحة في ملابسها العاديّة إذا كان عليها الاستلقاء لساعات في الفراش في انتظار نومه .

تشعر بالدفء والراحة في الفرائض الكبير . بعد أن تسمع صوت قدامه وهو ينزل السلام متقدراً فصلاً ثالثاً من الكتاب ثم ترتدي ملابسها وتجلس على السلام حتى تحكم بأنه نائم . أبعدت عن ذهنها فكرة عدم راحتته وشعوره بالأرق لصغر حجم الأريكة . سمعت باب الحمام وهو يفتحه ، أراحت ظهرها للخلف باسترخاء وراحة لبرهة ، وبينما تتصت بشدة في انتظار نزوله إلى أسفل . نجحت في مكانها وتصليب عندما فتح والدو روث باب غرفة النوم ودخل ببرود وثبات ، يرتدى بنطلون بيجاما فقط وصدره عار .

"إذن هو هنا" . تعلقت عيناه السوداويتين بما يظهر من الروب من تحت الغطاء لترتفع قليلاً مراقبة وجيبها المحمّر غضباً ، الشعر الأسود المنشر على الوسائد . "أنت مرتدية الروب" .

سار بتمهل إلى الفرائض ، لا تصدر قدام الحافيتين صوتاً على السجادة الأفغانية الراتعة . شعرت بجفاف مفاجئ في حلتها ، نطلعت بعينين واسعتين إلى صدره العاري من أمامها متسللة .

"إذا خرجت الآن" تمكنت أخيراً " ساعطيك روبيك من خلف الباب" . وبأصابع مرتجلة لممت أطراف الروب إلى صدرها ، وكأنها خائفة على أن يجرها على خلعه من أمامه .

تقع في حبه . قال لها إنه يحبها ، وبالنسبة لسارة هذا معناه الزواج ،أخذت ببراءة وسذاجة تخطط في عقلها لكل شيء حتى لحظة أخبار والديها بالأمر وفرحتهما لها ، حتى فستان الفرح الأبيض .

لحسن الحظ ، ظلت تلك الأحلام سجينة في رأسها . في إحدى الليالي عندما سأله متى سيقابل والديها قبل الزواج ، ضحك وقال لها إنه متزوج بالفعل واتهماها بالسذاجة وبأنها مصيبة . خرج من حياتها ولم يعد إليها مرة ثانية .

والدو روث يتهمها بأنها المذنبة . لا يوجد أى عدل في هذا الأمر .

تقرّينا بعد مضي حوالي ساعة سمعت والدو يصعد السلام ويذهب إلى الحمام . وتنمنت لو أنه يأوى إلى فراشه بسرعة ، لأنها تجد صعوبة في أن تبقى مستيقظة فترة أطول . كانت مستيقظة منذ الرابعة والنصف صباحاً ويومنها مليء بالأحداث الغريبة . وتبعاً لوالدها بأن الذي حدث لها اليوم هو اختبار من الله العلي القدير .

ابتسمت بنعومة عندما طرأ والدها على ذهنها . لن تتوقف أبداً عن افتقادها لوالديها ، حنانهما وحكمتهما ، ولكن ألم فقدانهما مر خلال المرحلة الانتقالية لها لتصبح بعد ذلك عرفاناً بالجميل على قصائصها لحياة أسرية سعيدة سابقة معهما .

”لن تفعلى“ . يدان قويتان أمسكتاها ، وأزاحتها فى الجانب البعيد من الفراش ، ثم تبعها ليجلس فى المكان الدافئ الذى كانت تتبع فيه . جلست سارة متوتة ، مرتجلة من الغضب والكراهية ، كراهيتها له ترداد مع كل برها تمر .

”إذا كنت لا تتوى أن تلمسنى كما قلت وكنت آخر إمرأة على سطح الأرض ، إذن لم لا تدعنى أنم على الأريكة بأسفل؟“ .

خيم صمت تقبل لفترة طويلة ولم تستطع مقاومة عدم التطلع إليه من خلال شعرها الأسود التقليل ، رأت شبح ابتسامة تلمس شفتيه الباردتين قبل أن يمد يديه ويضغط على زر الإصابة .

وقع كتابها على الأرضية بصوت مكتوم بينما تحركت الأغطية قليلاً وهو يستلقى على ظهره ، ثم أخبرها بهدوء لن تنساه أبداً ، ”لأنى لا أثق بك في أن تكسرى نافذة بأسفل وتفردين هاربة .“ نويت أن أخذك إلى يورموث ولا أنوى أن أسير في الجليد بالخارج بحثاً عن إنسانة غبية . إذن استلقي وتوقفى عن النواح واهدى حتى لستطيع الحصول على قسط من الراحة .“ .

”احتفظى به إذا كنت تشعرين بالبرد“ قال : ”ولكن تنحن قليلاً ، المكان هنا شديد البرودة“ بدأ بالفعل فى رفع الغطاء . أخرج من هنا أيها الحقير .“ .

”لن أفعل“ . تطلع إليها من خلال عينين ضيقتين . ”توقفى عن تمثيل دور الفتاة الخجولة أنا أعرف أنك لست بخجولة والآن ابتعدى شيئاً ما . أم يجب على أن أزيحك قليلاً؟“ .

سمعت نبرة التهديد فى صوته مما جعلها تشعر بغثيان ، ولكنها قابلت عينيه بتحد ، لا تجرؤ على إنزال عينيها قليلاً حتى لا تتطلع إلى صدره العاري بافتتان مرة أخرى . ”لن تمام معى ، فلا تفك فى هذا . إذا لمستى ساقاً ضوك بتهمة الاغتصاب“ .

”ومن قال بيأى أريد لمسك؟“ . دل خط فمه الرفيع على نفاد صبره ”أنوى النوم في فراشي ، ولا تلتقى ، أنت آخر إمرأة على الأرض أريد لمسها .“ .

”هذا الشعور متبادل كلية“ . صرخت فيه مندهشة ، ولا تعرف لماذا . بدأت بالخروج من الفراش بالفعل .

”سانام على الأريكة الصغيرة بأسفل“ .

الفصل الرابع

صمت مخيف في الغرفة ، فيما عدا صوت تنفسه المنتظم العميق . جلست سارة متوتة الظهر على الوسائد ، بالقرب من الحائط كلما أمكنها ذلك بقدر استطاعتها بدون أن تتسلقها ، لتحملق في ظلال ضوء القمر على الحائط .

بصعوبة لم تجرؤ على التنفس ، كما تفعل في حركتها ، من الخوف أن توقيطه من نومه . رقد مدبرأ لها ظهره ، مستريحاً ودافنا في هذا الجزء من الفراش والتي دفنته من قبل ، بينما تجلس القرفصاء مثل لوح من الثلج ، وعزّة نفسها مبعثرة .

يالله من وحد !

ستتأكد من أنه يغط في النوم قبل أن تتحرك لتخرج من الفراش . لترتحف من فوق جسد هذا الوحش بدون أن تزعجه سيمصعب من الأمر آلاف المرات مما كانت تتصور ، ولكن كل ما تريده في أعلى حقيقة سفرها ، الجاهزة ، يمكنها سحبها ثم ترتديها بأسرع . ثم يجب عليها أن تبحث عن المفاتيح . بالتأكيد ليست معه الآن في الفراش ، هذا شيء مؤكد ! .

بالطبع والدو يستولى على ما هو أكثر من حقه من الفراش ،
وتنمط لو لكته في أضلاعه لتحته على الابتعاد قليلاً ، ولكنها
ضغطت على أسنانها غيطاً .

بدأت تستريح وتسترخي وتستسلم لإغراء الدفء ، الدفء من
غطاء السرير والأكثر الدفء من جسد الرجل النائم بجانبها

استيقظت سارة قليلاً من نومها العميق ، رمشت عينيها ، تبذل
جهوداً لمجرد فتح عينيها . لا تزال تسود الظلمة في الغرفة ،
ولكنها استدارت بعينها تتطلع إلى النافذة لتكشف عن سماء بدأ
تضيء قليلاً . أوه ولكنها شديدة النعاس ودافئة جداً وتغمرها
الراحة . في داخلها تشعر بأنها يجب عليها القيام بشيء غير سار .
ولكن سرعان ما تلاشى هذا الشعور في غياب السرور . وعندما
استيقظت مرة أخرى كان الضوء يعم في الغرفة وجسدها مسترخ
عن سرور واستمتع ليس له علاقة بالنوم .

تحرك والدو ؛ هذا هو أول انطباع لديها ؛ جسده القوى
الرجلوي يحتضنها بذراعه . جسدها بأكمله على وعي تام بالجسد
القوى الذي على هوية منها .

تعرف سارة ماذا يحدث لها . إذا كان يمكنه التأثير عليها وهو
نائم ، كم سيصبح تأثيره أعظم ، إذا كان مستيقظاً .

أحمر وجهها خجلاً في الظلمة الفضية وهي تتذكر جمال جسده
القوى العضلي . تحرك في نومه وكأنه شعر بمسار أفكارها قد
احترق أحلامه ، ليزعجه ، أمسكت عن تنفسها . ألا ينام هذا
الوحش أبداً ؟ .

اقربت بحذر وهدوء ناحية مؤخرة الفراش ، تجمدت في مكانها
تکاد تصرخ غيطاً ، عندما سمعت هذا الصوت الكريه ، وبدل على
اسيقاظه الكامل ، "توقف عن الحركة يا امرأة" .

رجعت للخلف منهزمة ، توقفت عن المحاولة ، في الوقت
الحالي فقط ، زحفت إلى ظهر السرير . تکاد تصرخ غيطاً وكذا ،
ستمضي عليها ساعات طوال قبل أن تحين فرصة أخرى للهرب .
من الواضح أن هذا المخلوق الكريه ينام وإحدى عينيه مفتوحة .

بالإضافة إلى كل هذا ، تشعر ببرودة مديدة ، تتن من البرد في
جميع أنحاء جسدها ، ومتصلة من محاولة عدم القيام بأية حركة
خشية ليقاظه ، وشديدة التوتر لمقاومة إغراء الراحة والدفء ،
أراحت ساقيها الطويلتين تحت غطاء الفراش ، ودفنت رأسها في
الوسادة الناعمة .

ويذوب الجليد قليلاً ، ألا تعتقدن أنه من الأفضل إعلان هذة سلمية
يبنينا في تلك الأيام ؟ .

ووجدت الملابس التي تريدها الأن ، اعتدلت واقفة ، جسدها
متوتر ، وأعصابها تضغط عليها بالانهيار . كل هذه الفوضى من
أعماله . أجبرها على الحضور إلى هنا ، أجبرها على مشاركة
فراشه ، ولكنها هاهو هنا يتندق بكلمات ناعمة ناصحاً إياها على
قبول هذة التعامل كأصدقاء . ياله من تصرف رجولي متغطرس
لم تعطه الفرصة ليعرف مقدار غضبها وثورتها ، خرجت من
الغرفة وكادت تتفجر غيطاً عندما سمعته يفهّم ساخراً .

بعد ارتداء ملابسها . أعادت سارة تمثيل شعرها على هيئة
ضفيرة مرة أخرى ووضعت قليلاً من مساحيق الزينة . أسرعت
بالنزول قبل أن يبدأ في الطرق بفداء صبر على الباب متهمًا إياها
باستغلال الحمام فترة طويلة . احتاج مراجها إلى منفذ لتناثر عن
نفسها قليلاً ، لهذا اقتحمت المطبخ ، أشعلت المدفأة ، ووضعت الخبز
في المسخن الكهربائي وصنعت قليلاً من الشاي في وعاء فخاري
بني اللون .

بالك من حقير يا والدروث ! إذا كنت تعتقد بأن بضعة كلمات
على هيئة الشعارات ستغيرها إلى مخلوقة مساملة ، تشبع ضياء
ولطافة ، مسامحة بكل شيء . " لا ، يا والدو ، لا أهتم بعطائني

لم يحدث أى رجل هذا التأثير عليها منذ تلك الأيام المجنونة
عندما كانت تعتقد أنها تهيئ غراماً في أدواره ساج .

يجب عليها التخلص من تلك القبضة المخجلة ، لا تهتم الأن إذا
أيقظته أم لا ، التوت بجسدها متعددة ، تضم أطراف الرروب إلى
صدرها بينما ففرت من فوق جسده النائم . ولم تك قدماها تلمس
الأرض حتى أوقفها تعليقه الساخر :

" هل تخرجين من فراشك دائمًا مثل الفيل الصغير ؟ " . ثم
أعقبها بتساؤل كسل ، " كيف حال الطقس اليوم ؟ " .

لم تجبه سواه على تعليقه الساخر أو تساؤله الكسل . تشعر
بأنها لا تزال تحت تأثير الأحساس التي أثارها فيها وهو نائم .
وأدانت إليه وجهاً ذا تعبير عنيد نذير بالثورة ، وهي تبحث في
حقيقتها عن ملابس ترتديها هذا الصباح .

" سارة - " لهجه خطيرة النعومة ، توقفت يداها وأدانت إليه
عينين غاضبين وبدون إرادة تطلعت إلى صدره العاري لتشريح
بووجهها بعد ذلك خجلاً عندما رأته قد رفع نفسه على الوسائد .

" يجب علينا في الأيام المقبلة التعايش في انسجام وسلام ، كما
ترى ليم لدينا فرصة للرحيل عن هنا قبل أن يتحسن الطقس

لم تحتمل التفكير في هذا أكثر ، جلست على عجل ، تحملق
بغثيان في قطعة التوست في طبقها . دخل حينئذ ، حليق الذقن
منتعش ، مرتديا سروالاً . أزرق غامق وسوبر من نفس اللون .
وفجأة شعرت باختناق ، أصبح الهواء تقبلاً بتوتر واضح غير
محتمل . لم تكن الغرفة صغيرة ولكن بدت وكأن الحوائط أصبحت
تقرب أكثر فأكثر .

سكب لنفسه بعض الشاي الذي صنعه ، لم ينطق بكلمة ، من
الواضح أن التوتر لم يمسه بشيء ، ولكن سارة بدأت تشعر بالغثيان
نتيجة لهذا . تهدد الدموع بالانسحاب ، انقبض حلقها ، وكذلك
كرهته .

وقلت ، غير راغبة في تناول الإفطار الآن ، ثم سارت إلى
النافذة ، تشعر بعدم التوازن في حركتها ، كما لو كانت لم تعد لها
سيطرة على جسدها . في الخارج ، يبدو وكأنه الناعم غير
المنكسر يمتد لأميال طويلة من أمامها .

ـ لا ، لم يخف أثناء الليل . أشعر بالأسف مثلك تماما .
ستمضي أيام طويلة قبل أن يبدأ هذا الجليد في الذوبان ” . صدمها
بصوته في الغرفة الهدئة ، مما جعل عضلات كتفيها تتقبض
توترًا . التفت بغضب ، لا تعلم إلى أين تذهب . ولكنها توقفت

السخيفة ، ولا الرعب الذي عرضتني له ، ولا لجزء بسيط ، ولهذا
لا تفك للحظة أني ألمك ” . إذا كان يتوقع منها هذا القول إذن في
انتظاره مفاجأة ضخمة ! . كيف يمكنه أن يتوقع أن تنس كل ما
فعله لها ، تجهز له وجباته ، تشاركه فراشه ، تتحدث إليه ببشاشة
وبهجة ؟ .

ولكن على الرغم من غضبها ، أخبرها صوت داخلى صريح
بأنه ليس كذلك . متغطرس ، مسيطر ، عديم الإحساس ، مهين ،
عنيف ، غير محتمل - ولكنه ليس بحقير .

خرجت من نفسها ، وهي تتذكر بوعي كامل رد فعلها للمسنة ،
في أقل من ساعة مضت . ربما يكون جسدها خائن لكل شيء
يخبرها به عقلها ، ولكن بالتأكيد لن يستجيب جسدها إلى حقيـر .

زحف لون أحمر قاتل على وجهها ردًا على تفكيرها . والتفكير
الذي تبع هذا جعل الدم يهرب من وجهها ، ليجعلها شاحبة . هل
كان نائمًا ؟ صوته كان واضحًا لا يدل على النعاس عندما اتهمها
بالخروج من الفراش مثل الفيل الصغير ، هل شهد رد فعل جسدها
للمسنة ؟ .

فجأة مرتجلة عندما علق بسخرية "تدين شاحبة ومثيرة هذا الصباح . ألم تتمي جيداً؟" .

وضع طبقة من العسل على شريحة التوست ، أصابعه قوية -

فوة رشيقه قاسية مما أصابها بالغثيان . التفت نفس تلك الأصابع حول جسدها هذا الصباح . هل هذا هو السبب الذي يغضها من أجله؟ هل يشير إلى أن شحوبها وتوترها يرجعان إلى استجابة جسدها للمساته؟ ليس لديه أى وازع عن إيزانها بكلماته ، لن يتاخر عن إبلاغها برأيه الحقير فيها .

ولكن كلماته التالية تركت لديها دون شك رد فعله عما سيكون إذا كانت بقية في السرير ليكشف عن قوة جاذبيته عليها .

"وبالطبع ، تدين كذلك جميلة جداً" . أنهى كوب الشاي ليملاه مرة ثانية . ولكن بالطبع تحافظين على مظهرك جيداً ، جمالك تستخدمنيه جيداً في جذب الرجال الضعفاء ، أليس كذلك؟ أشفق على السذاج الضعفاء ، الذين لا يرون سوى جمالك الظاهري . لا أعرف كيف ينخدع الرجال بسهولة من امرأة بلا قلب؟" .

لا شيء يمكنه أو يوقفه عن شيء . يلقى عليها بالإهانات وكأنه حق يمارسه عليها .

رجع اللون الأحمر إلى خديها ، ولمع اللون الأخضر بعينيها وهي تذكره "كنت أنت الذى تحدث عن إقامة هذه سلمية ، هل تذكر؟ يبدو أنك تتكلم شيء وتفعل العكس تماماً" .

"عرفت بمجرد دخولي إلى المطبخ الآن ، أن أى فعل متحضر معك لن يقابل بالحسنة منك وعلى الأخص عندما لم تطبيقى الجلوس على مائدة واحدة معى" . وقف ، وحط جسده بكامل ، لا يهتم بهدنة أو أى شيء آخر ، وبسرعة أشاحت سارة بعينيها بعيداً عنه ، شعرت بألم من شدة كراهيتها له .

يجب أن تبتعد عنه سريعاً؛ الألم لا يتحمل بداخليها ولا يبدو أن أى شيء ، أى شيء ، يؤثر فيه "إذن إذا كنت تبغى الحرب ، فليس لدى أية مشكلة" .

تعليقه الأخير تبعها وهى تصعد السلام ، نطلعت من النافذة إلى الخارج دون أن ترى ملامح وجهها المنخفضة الشاحبة وعينين تبرقان بالنيران .

غضت على شفتيها لتقنع نفسها بأن هذا كلّه مجرد كابوس مرعب . التفت لترتب من فراشها . يحب عليها القيام بعمل شيء قبل أن تصاب بالجنون . رفضت أن تذكر كيف شاركته هذا الفراش . ستفعل المستحيل حتى لا تشاركه الفراش الليلة .

التقطت كتابها من على الأرضية ، وهبطت ببطء إلى الطابق السفلي ، خشية أن تواجهه مرة أخرى ولكنها لاجد مفرأ من مواجهته . غمرها ارتياح عظيم عندما وجدته بالخارج يقطع المزيد من الأخشاب .

كان الباب الخلفي غير موصى ولا يوجد عائق يمنعها من الهرب ، ولكن أوقفها شيء ما ، لا تدري كنهما يكن ... هزت كتفيها ، لتلتفت إلى الثلاجة . معلوقة بالطعام ، أخرجت قطع دجاج بأنيه مجده ، ووضعتها على المنضدة حتى يزول عنها الثلج ، مستنقى بعض الخضروات بعد قليل وكذلك ستخرج بعض الخبز ، يوجد بعض الخبز المتبقى مع حساء مغلب ، هذا ما ستقدمه له على الغداء اليوم .

رفدت على الأريكة وبيدها فنجان قهوة وبالآخرى كتابها ، خيم السلام والهدوء على الغرفة فيما عدا صوت فرقعة الخشب وهو يحترق بالمدفأة . أضافت أخشاب أكثر ورجعت إلى الأريكة لترقد باسترخاء وتبدأ في القراءة . ولكن سرعان ما بدأت الحروف تنراقص من أمامها وبدأت تغفو بعد أحداث الثلاثين ساعة الماضية .

عندما استيقظت كانت الغرفة تكاد تغرق في الظلام تشعر بالألم في جميع أنحاء جسدها ، خمدت النار ولكن الصندوق الحديدي

ممتلي بالأخشاب ، لابد وأنه حضر أثناء نومها ووضع المزيد من الأخشاب . بعدم توازن ، وقفت على قدميها ، اختارت قليلاً من الأخشاب الصغيرة ، ووضعتها بحذر في الرماد الساخن وحركتها قليلاً حتى اشتعلت . ذهبت إلى المطبخ ، ترتعش قليلاً ، تغسل قطع الدجاج وتنظفها قبل أن تتبلها .

هذا المساء يجب عليها أن تتحدث إليه . تتحدث معه بجدية . على الرغم من موقفها هذا الصباح فقد أثارت فيه مزيداً من الاحتقار - يجب عليها إعلان هذه بينهما لمكتهما التعايش السلمي في تلك الظروف القاهرة لهما .

جهزت مائدة عامرة بالطعام في انتظار وصوله لتناول العشاء . خيم ظلام حالك بالخارج الآن ، ولكن لا أثر لوالدو . تعود الرياح ، لتصفع النوافذ .

أين هو بحق الجحيم ؟ لا يمكن أن يظل يقطع الأخشاب في الخارج . على أية حال ، لم تسمع صوت الفأس طوال فترة الظهيرة .

سحبت الستائر قليلاً حتى تسمح للضوء بالخروج . لا يمكنها إنكار قلقها العميق بشأن تأخر والدو . هل أصابه حادث ؟ جرح نفسه بالفأس ؟ لم تحتمل التفكير بهذا الشكل .

تلانت من على طرف لسانها عندما رأت حفنة الريش التي يمسكها بين يديه . أطراف أصابعه زرقاء من البرد ولكنه كان يحاول إرسال بعض الدفء من جسده إلى العصافور المغفرد المتجمد .

" هل هو ميت ؟ . تبعد جبينها من الشفة . لونه الأحمر الذهبي مثل الدم المتجلط بينما يرقد المخلوق الصغير ، لا تصدر عنه أية حركة ، بين أيدي الرجل الضخم .

" لا أعتقد ذلك . لم يكن ميتا عندما التقته . أمسكى به بينما أحضر صندوقا .

احتضنت سارة الطائر المغفرد في يديها بينما خرج مرة ثانية ، أخذت تقربه إلى المدفأة ، أخبرت والدو ، صوتها يحمل خيطا من الإثارة بينما رجع بصندوق أحذية كرتوني ، " إنه حي . يمكنني الشعور بدققات قلبه " . ولكن الخفاف ضعيف ومتزدد ، هذا لم تضفه له . يكفي أن هذا الشيء الصغير لا يزال على قيد الحياة ، لديه الفرصة ، الكافية لتعرف بأن والدو يهتم بأمره .

" هذا ذو قيمة " . وافق وكأنه يعرف ما يدور بذهنها . " يوجد صندوق للمناديل الورقية الصحية في الحمام . احضرى بعض المناديل " .

بحثت في الأدراج عن بطارية لمحتها بالأمس عندما كانت تبحث عن الشوك والسكاكين . اختطفت معطفها واتجهت إلى الباب الخلفي قبل أن تسمح لنفسها بالتفكير في المخاطر التي يمكن أن تتعرض لها أثناء بحثها عن والدو .

فتحت الباب بينما أخذت تجاهد لتشعل البطارية ، عندما ناداها صوته العميق من الظلمة ، ليصيّبها بالهلع " هل أنت على وشك الخروج إلى مكان معين ؟ " .

" والدو ! " دق قلبها بعنف ارتياحاً وقولها " كنت قلقة أتساءل أين ذهبت " لم يقبله بسهولة . " شعرت بالقلق ، ياحبيبي ؟ " .

هزت رأسها " تأخرت كثيرا ، اعتدت بأنه ربما أصابك حادث " .

يحب أن تتوقف الحروب الداخلية ، وضعت لها هذا الآن ، إنه مؤلم للغاية . لهذا الصراحة التامة من جانبها أفضل سياسة إذا كان عليهما قضاء يومين أو أكثر في انسجام .

رفع أحد حاجبيه بعدم تصديق ، مضى من جانبها ، ليحضر معه عطر هواء تلك الليلة الباردة ، قال " وفرى اهتمامك لهذا المسكين " . أصبح في المطبخ الآن ، والكلمات " ما الذي أخرك ؟ "

وبينما كانت سارة تضع الدجاج ، فتح والدو زجاجة من النبيذ ؛
الليلة لن ترفض أن تشاركه الشراب ، المطبخ دافق ؛ جنة آمنة ضد
برد الشتاء القارس بالخارج . شعرت بالجو المحيط بها مثل الحب .

" عندما حضرت في فترة الظهيرة وجدتك تغرفين في النوم فلم
أشأ إيقاظك ؛ يبدو وكأنك تعوضين ساعات نوم ضائعة . ألم يكن
فراشي مريحاً لك ؟ " . لم تبع سارة الحديث عن هذا ؛ ولا تزيد
حتى التفكير فيه . ولم تعط أي اهتمام لتلك اللمعة بعينيه .

هل يجب عليه الإشارة إلى ليلة أمس ؟ تجاهلت سؤاله ،
ووضعت قطعة دجاج بين أسنانها وبدأت تمضغها " كان يمكنني
ولكنني لم أرد ، ذهبت لأنقى نظرة على السيارة ولكنها محشورة بين
تلالي من الجليد " .

كان ييو على صوته الندم الحقيقي كما لو أنه لم يعد يستطيع
الانتظار للخروج من هنا . ولا تعرف كذلك لماذا يجب أن يضايقها
شعوره بهذا . " قابلت العجوز لين ويتكنز . كان يبحث عن
الأغnam " . أخبرها ولم يدرك الارتباك الذي يسود أفكارها ،
وشعرت بالامتنان لهذا . " خرجت كاسحات الجليد للعمل ولكن
سيمضي وقت طويل في الحصول إلى هنا . هذا هو المنزل الوحيد
في تلك الناحية ، لهذا لن تُعطي الأولوية إليه هنا . ولكن لين قال

وضع الطائر في الصندوق بعد حشوه بالمناديل الورقية في
ركن من غرفة الجلوس الضخمة بجانب المدفأة حيث الدفء
والهدوء والعتمة ، قال والدو بينما يغسل يديه " لديه فرصة جيدة
للحياة الآن ، أنا مسرور بأنك لم تصرخين " .

" ولماذا يجب على الصراح ؟ " . أثناء العشر دقائق الماضية
عملاً معاً في انسجام ، بدون كلمات خشنة ، وكان شعوراً لذيداً .
لم تعرف سبباً وراء قوله عن الصراح .

" لا يحب العديد من النساء التعامل مع الحيوانات البرية -
وبخاصة إذا ظهر أن هذا المخلوق يبدو وكأنه ميت " .

" أوه . تعرف العديد من النساء إذن ؟ " . ووضعت الخضروات
في الماء المغلى ثم انحنت لتخرج قطع الدجاج من الفرن .

قال " تبدو لذيذة الطعم . إذا كنت تقصددين كلمة " أعرف "
معناها الحرفي ، إذن لا ، لا أعرف الكثير . ولكنني قابلت عدداً
كافياً من سيداتهن إذا مسکن بطائر مجرور " .

كان يمسح يديه لتجف ، واقفاً بالقرب منها ، عيناه السوداءان
دافتين وضاحكتين .

أعمال تافهة " برقت عيناها مما عمق من اخضرار عينيها ، وسرعان ما اختفى البريق لسؤاله المفاجى . " مثل كتاب إيدن الأول ؟ " .

اللهجة التي استخدمها ، كالمعتاد باردة ، وموضوع الحديث بعث إشارة تحذير إلى أسفل ظهرها .

" لم أتعامل في هذا الكتاب " . بعناية حافظت على مستوى صوتها هادئا . إذا كان يبحث عن مشاجرة فلن تعطه حافزا للهجوم عليها ، ولكن التوتر والاضطراب بدأ ينموا في داخلها . يجب أن تحافظ على هدوئها حتى لا يتخذ من انفعالها سببا لإدانتها . قام روجر بمساعدة إيدن في نشر كتابه الأول ، حاولت مساعدته إيدن في كتابه الثاني ، كان روجر في إجازة مرضية لإصابته بالإنفلونزا الحادة عندما اتصل إيدن ، كان يعاني من بعض المشاكل ؛ تناولنا الغداء - لمناقشة تلك المشاكل . هذا كان بداية تعارفنا " . وبالطبع لم ينته من الكتاب الثاني " ، قاطعها والدو بنعومة ، " كان دافيد ولوتى فخورين بشدة بكتابه الأول ، يتعلّمان إلى رؤية كتابه الثاني بعد الطبع ولكنه لم يكتب الكتاب الثاني ، هل فعل ؟ ماذا حدث ؟ مضى في بداية الكتاب سلام حتى قابلك . ألم يستطع التركيز في عمله وأنت بجانبه ؟ " .

إنه سمع نشرة الأخبار الجوية تعلن عن قدوم عاصفة ساخنة في خلال يومين " .

هذا معناه بأنهما سيرحلان في خلال يومين - وقت كاف ، بالتأكيد ، من أجلها لنقفعه بخطفه بأنها ليست كما يعتقد . لم تحاول التفكير في سبب ضرورة إقناعها إياه .

ماذا يمكن أن تقله لوتي عنها حتى تجعله يرى ضرورة اختطافها كوسيلة وحيدة لاحضارها إلى يورموث ؟ بالتأكيد أشياء بغية عنها ، بالحكم على الإهانات التي تتلقاها منه !

شعرت بعينيه مركزيتين عليها ، تعللت إليه ، أعطاها المزيد من الشراب ، استند على كرسيه للخلف وعيناه السوداوان غامضتان ، " هل تستمتعين بعملك في الوكالة ؟ سمعت أن روجر أو مارا رجل أعمال ناجح . هل يتبع جيرالد خطواته في النجاح ؟ " .

" جيرالد مجتهد في عمله ، مخلص ولكنه ليس موهونا مثل أبيه " أجبت سؤاله بوضوح وصرامة . هذا الصباح كان من الممكن أن تجيئه بقولها ليس هذا من شأنك . " بالإضافة إلى ذلك ، أنا أحب عملي . بالطبع كثيراً ما يغلب عليه الروتين ، ولكن أحياناً تصبح الأمور مثيرة وممتعة - مثل أن تحدّ جوهرة في منتصف

صوته انفجر بجفاء ، صدمها من العنف ، مما جعلها ثابتة ،
خائفة أن تتحرك ، ظهرها إليه .

"هل شغلت ذهن إيدن عن العمل؟" رد سواله السابق بعنف
"كان بدون خبرة مع النساء ، شديد الثقة بك . يا إلهي كان يمكنني
التعامل معك" . ضرب المنضدة بقبضته يده .

التفت إليه عندئذ ، تصفعه بعينيها "لن تستمع إلى الحقيقة لأنك
لا تريد تلك الحقيقة . لأنها لا تتماشى مع تفكيرك ، ولكنك لن
تصدقني أبداً ولو بعد مليون عام لأن لديك ذهن مغلق . تريد
تصديق ما يناسبك . بسبب غامض ملتو تصدق أحقر الأشياء حتى
تلافقها في شخصيتي" .

لحظة عابرة أظلمت عيناه ، وأصبح وجهه قاسياً ، والخطوط
في وجهه بدأ أعمق "إذن أخبريني . أخبريني الحقيقة - هذا إذا
كنت تعرفين معنى تلك الكلمة" .

اصطكت ألسنه بغضب "أخبريني بالقصة الخيالية التي تحكي
للأطفال قبل النوم" .

"هذا غير حقيقي" . لم يكن الأمر بهذا الشكل الذي يصوره
أبداً . حاولت تدعيم ثقہ إيدن الهشة ، حاولت مساعدته في بلورة
فكرة الكتاب والبدء في تنفيذها . كان إيدن يثق فيها ويعتمد عليها
كثيراً . ربما حانت أمامها الفرصة الآن لتجعل والدو يرى الحقيقة .
لم يكن لدى إيدن كتاب ثانٍ في داخله .

"لم يكن الأمر مثل ما صورته" . أخبرته ، محاولة إقناعه
بالحقيقة الواقعية .

"لا؟" كان يحاول الظبور بمظهر مذذب ومحضر . ولكنها
تعرف بأنها تجلس على فوهه بركان ، وفي آية لحظة
سينفجر البركان ويثير ثورة عارمة تقضي عليها . الشيء الوحيد
الذى سينفذها هو تغيير الموضوع ، جمعت الأطباق من المحفوظ ثم
قالت بصوت مذهب متواتر "ما هي مهنتك التي تجني من ورائها
قوت عيشك؟ شيئاً ما في هونج كونج ، أليس كذلك؟"

"في جميع الأنحاء - الشرق الأقصى ، الشرق الأوسط ،
الهند . وماذا أعمل؟" . تغيرت لهجته ، حادة ولكن سلسلة ، خشنة
ولكن ناعمة "كيف يمكنني أن أحدد اسم الوظيفة لمفهومك . يمكنك
أن تدعيني مستشاراً تجارياً ، أو ربما مضارباً في البورصة .
لا تحاولي تغيير الموضوع حسب رغبتك" .

الفصل الخامس

" وهل ستخبر لوتي عندما تراها بالحقيقة ؟ " .

انتقلًا إلى حجرة الجلوس ، زود النار بأخشاب جديدة ، فحص الطائر الجريح . يرتسم على وجه والدو تعبر غضب شيطانى فى ظلال الضوء الوحيد الصادر عن نيران المدفأة حيث لم يهتم أياً منهما بإضاءة المصباح . تنهدت بألم عندما سألت نفسها ، كيف يمكن لرجل أبدى اهتمامًا كبيرًا بطائر صغير جريح أن يعامل بقسوة مخلوق بشري مثله ؟ .

" الحقيقة ؟ " تساملت إذا كان يعلم بأمر إيدن احتمال أنه يعرف . تربياً مغافل في ظل أسرة متماسكة لا بد وأنه على علم بالأمر .

" ولا شيء غير الحقيقة . "

" هل تقول دائمًا الحقيقة ؟ " راوغته محاولة معرفة مقدار قرب والدو من إيدن ، حتى يشعر بالحزن وفقدانه هكذا .

" ولم لا ؟ " أجابها بسؤال آخر .

" حتى إذا كانت مولمة ؟ " .

” بالطبع . من حق النamer معرفة الحقيقة ؛ لا فائدة من التظاهر بأننا نعيش في فردوس الحقى ” .

تكلم الرجل القاسي . حملت سارة فى المسنة النيران . هل تخبره الحقيقة ولا تهتم بالعواقب أو الدمار الذى متولده .

” هل كنت أنت وايدن متقاربين أحدكم من الآخر ؟ ” .

وبدلاً من أن تشاركه الجلوس على الأريكة الصغيرة ، اختارت الجلوس بالقرب من المدفأة ، تمد يديها المرتجفين إلى دفء النار . ولكن الآن انتشرت الحرارة فى أوصالها فوقت على قدميها ، بدون أن تدرى رشاقة وجمال حركتها . ولكنها تعرف بأنه يراقب كل حركة من حركاتها ، فأخذت تجوس فى الغرفة تشعر بقرب حدوث مشكلة .

” متقاربان أكثر من أى شقيقين ، على ما أعتقد ” . أتاهما صوته حازماً وقاطعاً كما لو أن حياته ومشاعره خارج موضوع المناقشة ” كنت أبلغ من العمر تسعة أعوام عندما تبنيانى دافيد ولوتى - اسمعى ” .

تلون صوته بنفاد الصبر ” ألا يمكنك التوقف عن التجول فى الغرفة ؟ أنت مثل النمر المحبوس بالقفص ” .

صححت قوله بصمت أنا لست بنمر بل أنا الفريسة التى تشعر بنذير اقتراب الخطر . ولكنها توقفت وفعلت مثل ما أمرها به وحملت مقعداً خشبياً صغيراً بالقرب من المدفأة فى مواجهته ولكنها أشاحت بيصرها عنه وتطلعت إلى المسنة النيران .

” كانت تجربة جديدة لي أن أقيم مع عائلة محبة متماسكة . كان وايدن يبلغ من العمر خمسة أعوام ، اعتاد التطلع إلى على أنى أخوه الكبير القوى . وأنا اهتمت به واعتنيت بشئونه . وعند اهتمامى به شعرت بقيمة وجودى . وهذا بالطبع شعور جديد بالنسبة لي ” .

إذن إذا كان وايدن أصغر من والدو بأربعة أعوام ، إذن والدو يبلغ من العمر الآن ستة وثلاثين عاماً . تملكتها شعور غريب بأن تلك تعتبر معلومة هامة وغالبة .

” وعندما كبرتما ؟ ” . شعرت بالغضب ينمو فى داخله مرة ثانية ، ولكنها فى حاجة لمعرفة الحقيقة فهذا أمر هام ، ستؤثر على الطريقة اللي مستخبره بها .

” كلانا وجد طريقاً آخر ، ولكننا تابعنا أخبار ما يحدث لكل منا ” .

يبدو الندم فى صوته ، وظلل الألم فى عينيه ، صفت ، يمكن لسارة الشعور بالندم الذى يحيطه كما لو كان شعوراً خاصاً بها .

” هل تشعر بالندم ؟ ” .

” وبحق الجحيم ولماذا أشعر بالندم ؟ يعرفون كلهم ماهية
شعورى تاحتهم ؛ نحن هنا ليس للحديث عن قصة حياتى وعيوب
شخصيتى . إذن أخبرينى ماذا حدث بينك وبين إيدن ؟ أخبرينى
لماذا تخليت عنه ورفضت إكمال مشوار الزواج بينكما ؟ ” .

لا يمكنها إخباره بالحقيقة ، مستتبب فى إلحاق الأذى به .
يمكنها تحمل غضبه واحتقاره لما يعتقد بأنه حقيقة شخصيتها . تزيد
بالطبع احترامه ، تفاهمه .

” لا أعرف بماذا أخبرتك لotti ، ولكن يمكننى التخمين ” .

بدأت ، محملة فى السنة النيران ، شعر بكل نفس يتفسّه
ـ ولكن أؤكد لك بأنها مخطئة ـ .

” هل تقولين بأن لotti كاذبة ؟ ” لهجته تكاد تكون عادمة ، تعبر
وجهه مغلق وغامض . يمكنها فقط التخمين بما يدور في ذهنه .

” لا ، ليست بكافية ولكنها مخطئة . من الواضح ، أن إيدن
أعطها أسباباً خاطئة لافتتاح خطبتنا ” . متأكدة من أنه لن يصرح
بالأسباب الحقيقية ويخبرها للotti . ” ولماذا يفعل ذلك ؟ ” الرجل
كان يحبك ولماذا يقول أكاذيب عن حقيقة عذاب عدم حبك له ،
وأنك تنازلت ووافقت على الارتباط به عندما أعتقدت بأنه سيركتب

أعمالاً جديدة تدر عليه أرباحاً طائلة مثله حدث مع كتابه الأول .
قتل قوة الإبداع ، وإخلاصه لكتابه ؛ وكذلك أنت مسؤولة عن
مقتله . أخبريني شيئاً آخر . هل حدث وأحببته فقط ؟ ” .

” لا ” . آخرته بهدوء وهى تعلم بأن قول الحقيقة سيدينها أكثر
في عينيه ، ” ليس بالطريقة التى تقصدها ” ناضلت لتخبره ، صوتها
أجش ، من الصعب عليها تكوين كلمات ” كنت مغرمة به ،
احترمنه - احترمت موهبته - أعتقدت أنه الرجل الذى أريده .
كنت أعتقد بأنى سأرى مستقبلاً سعيداً معه ” .

” حتى اكتشفت أنه لن يستطيع الكتابة مرة ثانية ، لن يحرز
المزيد من النجاح . النساء من نوعيتك لا يعرفن معنى الحب . يجب
أن تواجهى نتيجة أفعالك حتى تتمكن من إدخال بعض الأحساس
الصادقة تحت ظاهرك الخادع الكثيف ” . تطلع فيها عينين ينطابر
الشرر منها مما جعلها تختلف أكثر وأكثر منه . يبدو شاحباً ،
خطوط وجهه محفورة بقسوة ، تلمع عيناه كما لو كان مصاباً
بحمى ، احتبس نفسها في حلقاتها وأشاحت بعينيها عن تركيز عينيه .

” هل .. هل يوجد أية أغطية إضافية ؟ ” . حتى الكلام بدا
صعباً عليها ، يبدو وكأن جوًّا مكثراً ثقيلاً خُيُّم على الغرفة .

"لماذا؟ هل تشعرين بالبرد في فراشى؟" لهجته القاطعة لم تساعدها كثيراً.

"لا". لا ترید التفكير في ليلة أمس ، في الطريقة التي كانا فيها عندما استيقظت من نومها هذا الصباح . وجهها تقرينا في شحوب وجهه عندما أخبرته ببرود ، "سأنا م على الأريكة هنا الليلة ". لابد من وجود أغطية إضافية في مكان ما هنا ، إن لم يخبرها ستكفى بالجاكت التقليد الخاص بها . ويجب عليها معادرة تلك الغرفة ، تتخلل بالاغتسال ، أو أى شيء .

أمسك بذراعها بينما تمر به ، ليوقفها بفظاظة .

"أخبرتك لماذا أريدك في فراشى .."

برود على قدر استطاعتتها ، نظرت إلى يده التي تقبض على ذراعها ثم رفعت عينيها إلى عينيه "دعنى".

صوتها هادئ ، بارد ، لا يعطي لمحه للدوامة التي تدور بها . وببطء أرخي أصابعه على الضغط الذى يمارسه على ذراعها حتى تمكنت من جذب ذراعها بعيداً.

"أخبرتك بأنى على استعداد للذهاب للتوى .
وإذا كنت أنوى الهروب من هنا لفعلت اليوم .

لم يكن الباب الخلفي موصداً؛ وكان يمكننى الرحيل ، وستمضي عليك ساعات قبل أن تعرف بأنى ذهبت .

"كنت في طريقك للخارج عندما حضرت . ذكرها ، وهو يلوى فمه احتقاراً .

"كنت ذاهبة للبحث عنك ."

ابعدت عنه ، للتجول في الغرفة بعدم ارتياح . وهى تلعن نفسها عدم منطقية تفكيرها في الصباح ، واضطراب الأفكار ليس من شيمتها .

"إذن لماذا القرار المفاجئ بعدم مشاركة فراشى؟ أنا لم أمسك ، وحتى إذا فعلت لما كنت قد عارضت كثيراً ."

"أفضل الرقاد على فحم متقد على أن أشاركك الفراش ."

قالت من خلال أسنان مضومة ، تضم ذراعيها من حولها بشدة كما لو كانت تمنع نفسها من أن تضر به أو تصرخ فيه .

"عجبنا ولماذا؟" . تحرك برشاقة ليحيل بينها وبين الباب ، المهرب الوحيد لها ، ليعنها من الغرار و يجعلها فريسة لمزيد من الإهانات . تعرف لماذا يدور في تلك الرأس الوسيم . رجعت للخلف إياك والاقتراب مني أليها الحفير ."

أن يكون والدو لا يزال نائماً أو أنه يرفض رؤيتها . لا تعتقد بأن الأخير هو الصحيح . فهو دائمًا مواجه ما يجب عليه أن يواجهه .

تركت التوست عندما وجدت صعوبة في ابتلاعه ، أعصابها تكاد تنهار ، في انتظار سماع خطوات أقدامه وهو ينزل الدرج . بالتأكيد لا تتطلع إلى الإخراج من رؤيته ، ولكنها تتمنى من الانتهاء مهمة اعتذارها وشرح الأسباب . وببعض الحظ ، ستكب نفاهمه ، لتعكس رأيه السيئ فيها ، وتجبره على النظر إليها بعين جديدة .

وقفت خارج الكوخ ، تنطفل المنطقة الأمامية من الجليد في محاولة منها لإبعاده عن ذهنها . استندت إلى الجاروف ، خداها محمرتان من المجهود الذي بذلته ، فتحت أزرار الجاكيت وتساءلت إذا كان قد نزل إلى أسفل بعد . ثم تصايقت من نفسها لسماحها له بالتطفل على أفكارها . سارت في اتجاه السيارة المهجورة ، تتبع طريقها في الجليد المبتل ، مستخدمة نفس آثار أقدامه أمن .

وفي منتصف الطريق عبر البحر الأبيض من الجليد ، رأت شخصاً يقترب . رجل طاعن في السن صغير الجسم يرتدي جاكيت صوفي ثقيل ، يحمل زجاجتين من الحليب .

يجب التطلع إلى أعلى حتى ينظر إليها ، لمحت تعبيرًا صاحبها ينراقص في عينيه وهو يسألها .

عندما استيقظت في ضوء الفجر الرمادي ، كان يخيم على الكوخ صمت مميت . قلت سرعة الرياح ، وأصبحت أمداً ، تحركت بالم بعدما غفت أخيراً على الأريكة الصغيرة . أزاحت الساتر للخلف قليلاً عن الصباح الرمادي البارد . ثم رجعت لنرى الطائر الصغير . كان واقفاً يفرد جناحيه ، يراقبها بعينين كالخرزتين لامعتين بقلق ، ابتسمت . شفاؤه شيء جيد . دخلت إلى المطبخ لتصنع بعض الحليب المجمد وتضع بعض فتات الخبز في أحد الأطباق وأضافت اللبن ، تأمل إغراء الطائر بتناول الطعام .

حاولت تجاهل توثر أعصابها والذى جعلها تقريباً تشعر بالغثيان . يتارجح مزاج والدو بين كثير من الانفعالات ومن النادر أن يسمح لشخصيته الحقيقية في الظهور . ولكن هذا الصباح ، خمنت ، بأن مزاجه سيكون شيطانياً .

وبصراحة تامة ، لا يمكنها أن تلومه . إذن يجب عليها الحديث إليه ، لجعله يفهم ماذا حدث ، لماذا رفضت مداعبياته ومغازلاته لها عندما كان متأكداً ، شديد التأكيد ، من مبادلته نفس الأحساس . شعرت برغبة عارمة ، وفياضة ، بدون أن تعرف بالضبط لماذا ، في كسب ثقته واحترامه .

أعدت لنفسها بعض الشاي والتوست ، تناولت إفطارها في المطبخ . لم تسمع أى صوت صادر من الطابق العلوى . إذن إما

وانصرف . ربما يقطع بعض الأخشاب ؟ أو ربما يسير بلا هدف
في الخارج لأنه لا يطبق رؤيتها ؟ يؤلمها هذا التفكير ! .

أطعمت سارة العصافور المغرّد مرة ثانية ، لبن طازج هذه
المرة مع بعض فنات الخبز . ثم هاجمها شعور قوى غمرها لرؤيه
والدو . تردد الحديث إليه ، وهو يحاول تجنبها وكتابتها داء معد .
ذهبت إلى أعلى تردد تغيير ملابسها والتي ابتلت أثناء سيرها على
الجليد المبتل .

ـ هل تقىمين في كوخ أيسور مع والدو ؟

هذت رأسها . ـ أيسور ؟ اسم الكوخ ؟ ـ . ضحك الرجل
العجوز ، مد يديه بزجاجتى الحليب ووضعها فى يديها .

ـ اشتريت زجاجتين إضافتين من شاحنة اللبن . اعتدت بأنكما
في حاجة إلى المزيد من الحليب . يمكن أن يراني والدو في وقت
آخر . أخبريه بأن مساحة الجليد أزالت الجليد حتى بداية أرضه .
وسلّسأعده إذا كان في حاجة إلى إزالة الجليد عن أرضه . أخبريه
بأن لين مستعد " بدأ يلتقط مبتعدا ، ولكنه تطلع إليها ضاحكا " ولكن
إذا كنت مكانه ، لن أسرع بالمعادرة " .

انصرف حينئذ مديرًا ظهره لها وهو يمضى على الجليد
خطوات واسعة ، ولكن ليس قبل أن يرى احمرار خديها أخيراً ،
حركت كتفيها ، ماذما إذا كان الفرويون يعتقدون بأن الدوروث
يقضى وقتاً ممتعاً مع امرأة جميلة ؟ . ياله من اعتقاد بعيد عن
الحقيقة .

الفت راجعة ، تتبع نفس خطواتها ، متأكدة بأنه لابد وقد نزل
في هذا الوقت . ولكنها لم تلمح أى شيء يدل على وجوده . لقد
مضى على وجودها بالخارج أكثر من ساعتين لابد وأنه نزل

الفصل السادس

دفعت الباب ، رأت أنه لم يهتم حتى بازاحة ستائر عن النافذة ، وكذلك الفراش لم يرتبه بعد . أزاحت ستائر جانبا ، التفت لبحث في حقيقتها عن ملابس ، فرأى بأن الفراش غير المرتب لا يزال يحتوى على جسده الممدد .

وقفت سارة مضطربة وتسارعت دقات قلبها عند سماعها لتحسّر أنفاسه . لابد من وجود خطأ ما . اقتربت من الفراش بخطوات متعددة . وجهه شديد الشحوب ويغرق العرق جسده .

" والدو ؟ " تكلمت بالاحاج ، عيناهما على الرموش السوداء التي ارتفعت بقليل ، يلتوى فمه من الألم عند هجوم موجة من الألم وهو يكافح للجلوس .

" هل أنت مريض ؟ " سوال ليس في حاجة إلى إجابة ، لأن طفل ذو عامين سيعرف بالتأكيد بوجود شيء خطأ . وفجأة أزاحت الغطاء جانبا وأنزل قدميه إلى الأرض . كان عاريًا ، يلمع جسده بأكمله بالعرق ، يرتجف جسده . وقبل أن تستطع القيام بشيء إلى مساعدته جرى إلى الحمام وبعد ذلك بلحظات سمعت التقيؤ . دفعها القلق البالغ عليه في ملاحقة ، دق قلبها بعنف . يستند إلى الحاطط ،

نزلت الدرج ، صنعت برادا من الشاي وأخذت فنجاناً إليه ، كاد صبرها ينفذ عندما صاح بها غاضبنا " لا أريد أى شيء منك ، اغربى عن وجهي " .

بهدوء تام ، وضعت على المنضدة الصغيرة القرية من الفراش فنجان الشاي . درجة حرارته عالية ، شعره الأسود يتلألأ بجاذبيه ، وجهه شاحب ، يغمره العرق . جسده في حاجة إلى المسوائل . إذا نزلت إلى أسفل ، وتركته قليلاً بمفرده ، ربما يغير من رأيه قليلاً وبختى شرائه . ولكن قبل أن تغادر ، قالت له " أعتقد بضرورة وجود طبيب " . رده المنقبض ، كافينا لإيضاح رغبته في عدم رؤيتها . تركته ، غير سعيدة بهذا القرار ، ولكنها تدرك ، في تلك اللحظة ، بأن وجودها غير مفيد على الإطلاق .

سمعته يتربّح إلى الحمام ثلث مرات في تتبع سريع ، تسمع الصوت المتألم من التقيؤ ، ثم خطواته الثقيلة المتقطعة وهو يرجع إلى فراشه . الجو بارد في الطابق العلوى ، وهو مريض .

وبعد مضي عشرين دقيقة كأنها دهر لم تستطع المكوث هكذا بدون مساعدته ، سكبت بعض الماء في كأس زجاجي وصعدت . لا يهم كم يكره رؤيتها ، لا يمكنها أن تتركه على هذا الحال . شاء أم لم يشا ، ستتجبره على قبول مساعدتها له .

يرتعش بوضوح ، فأمرها بصوت أحش " اخرجني عليك اللعنة " . تجاهمت سارة ذلك . إذا كان يعتقد بأنها تشمّت به وهو في هذه الحالة المزرية إذن لن تبالى بغضبه . اندھشت لشعورها بالألم والحزن لمرضه . لا يمكنها أن تتركه في تلك الحالة ، رغبت في مساعدته ، إراحته ، رغبت في ذلك بشدة مما أدهشها .

أمسكت بروبته ، وأشارت عليه بارتدائه وعندما تطلع إليه ، كان تعبيره متغير ، مرتبك ، كما لو أنه يحاول إدراك ما هذا ، ولم يستطع فهم هذا . افترست منه وأحاطت به كتفاه . حتى وهو مريض يؤثر على حواسها بعمق .

" ارجع إلى فراشك " . أخبرته بصوت بح هامس ، مدت يدها تمسك بمرافقه قبل أن تفك برد فعله ، أزاحتها بعيداً ، وهو يتمتم بحدة ، " اللعنة ، اتركيني بمفردك ، ألا تفهمين ؟ لا لريديك بالقرب مني " .

وقفت سارة بحيرة في الحمام وهي تراقبه بقلق يكافح للرجوع إلى الفراش ، ممسكاً بروبته المنزلق . لم تتدھش كثيراً لأنه لا يريدها بالقرب منه بعدما حدث ليلة أمس .

وحتى على الرغم من أنه لا يريدها بالقرب منه إلا أنه في حاجة إليها - على الرغم من عدم اعترافه بذلك . شدت كتفيها ،

يبدو مثل طفل غاضب مما جعل قلب سارة يرتجف بحنان
وعضت على شفتيها لتخفى ابتسامة .

"إذن سأساعدك " كان صوتها ، و حركاتها حازمة ، ولكن لا يوجد أى شيء حازم فى تجاوب مشاعرها عندما وضعت يديها تحت كتفيه العريضتين ، يحرق جلد المتهيب كفيها .

جلست على طرف السرير ، تمسك رأسه بأحدى ذراعيها ،
أصابعها ممتدة في شعره الرطب . أخذت نفسها عميقاً وأمسكت
بكوب الماء ، كانت عيناه تتطلعان إليها بثبات ، وكراهيته الواضحة
تختلها . كل ما يجب عليها فعله هو أن تريه من هو الرئيس هنا .

ولكن من السهل القول أكثر من الفعل ، عندما أشاح برأسه جانبها
عندما قربت الكأس من شفتيه . " أخبرتك أن تغربى عن وجهى يا
امرأة " . كان صوته وهو ضعيف ومن حول شفتيه بياض ، ولكنه
لا يزال قادرًا على لطم يدها الممسكة بالكأس وقبل أن تحيط فعل
هذا مبتعدًا عنها .

ابتلعت سارة لفظاً بذينا على طرف لسانها ، ووقفت على قدميها
بغضب تتطلع إليه بعيدين غاضبين . لم تلاحظ نظره الإعجاب في
عينيه شيئاً آخر - اختفى كما لو كان سرايا - تجاهلت قوله
" تبددين مثل قطة غاضبة على وشك الهجوم " .

كان يبدو مستغرقاً في النوم ، ولكنه لا يبدو نوماً مريحاً .
وعندما لمست بيدها جبينه شعرت بارتفاع شديد في درجة الحرارة
وعرفت بأنه يجب عليها الإسراع بالاتصال بالطبيب ، لا تردد أن
تركه بمفرده وقتاً طويلاً ، ولكن إذا أمكنها إيقاعه باحتساع
مشروبات ساخنة وأن تضع غطاء إضافياً فوقه ، سيمكنها عندئذ من
الانطلاق في إيجاد طبيب له .

لایزال فنجان الشاي في مكانه على المنضدة الصغيرة ، بارد
الآن ، وضعت سارة كأس الماء بجانبها .

يجب عليه تناول أى مشروب ، لا تزال درجة الحرارة في
تزايد ، يمكن أن يصاب بالجفاف .

اصبحت حركاتها أهداً من أفكارها الآن ، أحضرت وعاء معتلنا
بماء متأخر وقطعة قماش نظيفة من الحمام ، وبلطاف بدأت تبلل له
وجهه ، عنقه ، وصدره . فتح عينيه برهة ، صدرت عنه آلة
اعتراض ، تحدثت إليه ، عن تعمد كان صوتها هادئ وواضح .

" استيقظ يا والدو . لا بد وأن تشرب شيئاً ما " .

فتح إحدى عينيه وسريعاً غيرت وجهها إلى الصرامة " هل
يمكنك الجلوس ؟ " .

" لا " .

” ارتدى هذا . ثم سألاً لك زجاجة ماء دافئة ، ثم سأذهب لأحضر طيبينا ” . كانت تتحدث حتى تخفي قلقها عندما شاهدته بجد صعوبة في ارتداء الروب ، وعندما أبدى صعوبة أكثر فيربط الحزام ، فعلتها وهي تشعر بالحرارة المنبعثة من جسده وهي فريبة منه . ربطه وهو يرقد في الفراش ، يرتحف بسلسلة متتابعة من الرجفات التي تهز جسده القوى .

وضعت الغطاء عليه وقالت ” يجب عليك تناول مشروب ، ستشتعل إذا لم تحسن أية مشروبات ” . جمعت الملاءات و الكأس الزجاجي الفارغ و خرجت من الغرفة ، عندئذ فقط تجدد جبينها قلقا من تزايد ارتفاع درجة الحرارة .

ووجدت زجاجة ماء دافئ فملأتها بالماء الدافئ مرة ثانية ، وبحثت في حقيبتها عن بعض أفراد الأسرى والتي تحرض على وجودها بحقبيتها للطوارئ . وبعد ذلك بدقائق معدودة صعدت إلى أعلى وضعت زجاجة الماء الدافئ تحت الأغطية بجانبه ، وفي صمت مدته يدها المفتوحة التي تضم الأفراد وفي اليد الأخرى كوب ماء .

” إذا تقىأت مرة ثانية سيكون خطوك ” أخبرها متذمرا ، ولكن بدون فظاظة المرة السابقة ، ثم انحنى للخلف مستغرقا في النوم .

” بالفعل ! ” بداخلها ثورة عارمة على وشك الانفجار ، وتلوون خداها بحمرة الغضب ” إذا كنت تزيد التصرف مثل الطفل المدلل ، إذن هيا تصرف كما تشاء ” سأذهب عندئذ وأتركك في حال سبيلك . ولكن إذا كنت تزيد أن تستعيد صحتك وتقف على قدميك مرة ثانية ، إذن يجب عليك أن تتسس غرورك الرجالى المتغطرس ، وتتسس اعتقادك بأنى دواء سقيم ، ونفذ ما أطلبه منك ! هذا كله يرجع إليك ! ” مهما يقول ، ليس لديها النية لتركه في مثل هذه الحالة ، ولكنه لن يعرف هذا بالتأكيد .

وقفت بصمت تلتقط أنفاسها بعد هذا الانفجار الغاضب ، ترافق أية إشارة تصدر عنه ، ولكن كل ما حصلت عليه هو بعض الهمميات الغاضبة ليس لها معنى . ولكنها كافية مما جعلها تخطو بهمة عبر الغرفة وتجر مقعضاً وثرياً ضخماً إلى جانب الفراش . ” اجلس هنا حتى أستطيع تغيير ملاءات الفراش التي بللتها الآن ” . لم تمهله وقتاً للجدال ، سحبت الغطاء بعيداً ، ولم تقدم له أية مساعدة بينما زحف خارجا ، وهو يتاؤه من الألم . لا يريدها أن تلمسه ولا تزيد هي البدء في مشاجرة أخرى .

سرعاً ، أزاحت الملاءات المبتلة وأحضرت ملاءات نظيفة ، ورتبت الفراش وهي تشعر بعينيه المركبتين عليها . أمسكت له الروب الذى ألقاه في نهاية السرير .

جلست على حافة السرير ، تسد رأسه بذراعها وتضع الكوب على شفتيه . رأسه ثقيلة ، وزنها ثقيل تحمله سرور . وتلك المعرفة هزتها بعنف . بعد أن ارشف رشفتين اكتفى قائلًا : " لا تتركني بمفردي ، أشعر ببرد شديد " يجب عليها أن تفكر بتعقل وأن لا تضعف أمامه ، من أجل صالحه . " لن أجد صعوبة في إيجاد طبيب الآن . سأرجع سريعاً بقدر استطاعتي " .

" لا " قال بصوت يحتجش بينما غرز رأسه أكثر في كتفها ، وقبض بذراعيه عليها " لا تتركني " . لا يجب عليها الإنصال إليه ، يجب أن تسرع في إيجاد طبيب . " والدو ، يجب أن أذهب الآن . للاتصال بالطبيب " .

" لست بحاجة إلى طبيب . ولكن فقط إلى الراحة والاسترخاء . هذا فيروس يعاودنى بين الحين والأخر ، مثل الملاريا " . مر بلسانه فوق شفتيه الجافة " يومين فقط - وسأكون بخير . سأرجع إلى طبيعتى ، صدقينى " .

يجب عليها أن تصدقه ، أليس كذلك ؟ وهو أدرى بمرضه . استكان إليها وهي تمرر أصابعها بين شعره . بينما تنظر إليه ، لاحظت وجهه الشاحب ، أصبح أقل قساوة . . شعرت بموالد عاطفة جديدة ، تغلفها ، وتقوى حبها له رغبة منها لحمايته ورعايتها رغبة

الحرارة ممنوعة عن سرعة استغرافه في النوم . استغلت استغرافه في النوم لتغيير ملابسها المبتلة وهى تفكر بضرورة ارتدانها ملابس ثقيلة حتى تتمكن من تحمل البرودة القارصة عند ذهابها لاستدعاء الطبيب ، بعد انتهاءها وعند مغادرتها الغرفة سمعت صوته ضعيفاً متختراً ، أوقفها . " سارة - أنا آسف " .

لا تعرف بالضبط عما أسفه ولكنه شيء عظيم أن يبدى اعتذاره لها ، " حسناً الأمور على ما يرام . هل يمكنني إحضار أي شيء لك قبل أن أصرف ؟ ما رأيك في كوب من الشاي ؟ أو ربما بعض الطعام ؟ " .

أبدى امتعاضاً عن ذكر الطعام ولكنه رحب بكوب من الشاي . وفي دقائق قليلة أحضرت له الكوب " هأنذا أحضرت لك كوب الشاي كما أمرت " .

وضعت الصينية على المنضدة بينما أضاءت الأباحورة لأن وقت الظهيرة في الشتاء ينتهي سريعاً ، مخلفاً ظلامة من وراءه . سكبت كوبين من الشاي ، ووضعت كوبه قريباً " هل تساعديني ؟ " توسله خرج دون إرادته ، فعرفت حينئذ كم أضعفه المرض حتى يتوصّل إليها لمساعدته .

الفصل السابع

استيقظت سارة ، تشعر بالضيق لاستغراقها في النوم ، تسببت في ضياع لحظات ثمينة عندما كان يمكنها التظاهر بأنه يحبها وأن حبها له ليس من طرف واحد . وبأن الذراعين اللذين يحيطان بها هما ذراعي حبيب ، يحتاج إليها وإلى دفنهما في مرضه . شعرت بألم حارق ومدمرا يخترق جسدها ، وبدون أن تذكر أبعدت ذراع والدو بعيدا عنها ، غير مكترثة بأنه بدأ يستيقظ ويعود إلى وعيه تماما . لقد فعل ما يمكن أن يفعله أي رجل مريض بحاجة إلى الدفء والرعاية ، لا يمكن أن يلومه أحد .

" سارة ؟ لا تزال العينان السوداوان غير مرکزنین ، غائمة بطلال النوم ، وربما بالأحلام ، ابتسمت ابتسامة عريضة لم تصل لعينيها لأنها تذكر بفراقهما المتوقع ، والسنوات العريضة المقبلة الخالية من العاطفة بدون والدو ، ولا يجب أن يعرف بذلك أبدا . إنها لحمقاء للوقوع في حبه .

ـ هل تشعر بتحسن ؟ قالت بلهجة لا تتم عما يدور بداخليها .

ـ أحسن بكثير ، شكرًا لك . ماذا تتعلمين ؟

وضحت عندما وجدهه مريضا ، ولم تدرك كنهها حتى تلك اللحظة . منذ بداية مقابلتها ، كانت تشعر بوجود كراهية أو عداء ، ودائما يسيطر على كل أفكارها . ومحاولتها لإثبات كذب الإدعاءات التي قالتها لواتي وصدقها والدو ، أخذت تلك الأفكار تتارجح في ذهنها ، تتصارع مع عواطفها ، كيف تركت قلبها يقع ضحية حب هذا الرجل القاسي ، لا تعرف ماذا تفعل .

مضى وقت طويل وكلما حاولت الابتعاد عنه يتشبث بها أكثر ، مما استحال عليها أن تتركه وحيدا طوال الليل . أمضت الليل كله تتلخص وجهه في ضوء القمر المنبعث من النافذة ، تحفظ عن ظهر قلب ملامح وجه والدو ، تحفظ بذكريات تراجعها عندما تصبح وحيدة من بعده .

على الرغم من تحذير عقلها ، جسدها كان أكثر صدقًا ، علمت بذلك الآن . مضى وقت خداع النفس . غريريا استجاب جسدها له ، لم يسبق وحدث لها ذلك .. والآن قبله عقلها أيضا ، وافق على حقيقة مولد حبها . وقعت في حب رجل يحتقرها ويكرهها ، ولم تفعل شيئا بمثل هذا الغباء في حياتها كلها .

طويلة ومعقدة جعلتها تتلون خجلاً . تصرفه يحيرها ، ولكن ما يحيرها مساعفاً هو معرفتها بمقدار حبها له . شعرت بالضعف لمحبتها له ، وطريقة حبها تعتبر مشكلة لا تجد لها حلأ . تحتاج إلى وقت ترتب فيه أفكارها المشتتة ، والآن لا يسعن لها الوقت لذلك وهو يراجمها بنظراته :

الفتت مشيخة بنظراتها بعيداً ، شعرها الأسود الكثيف يشكل ستارة تخفي ورائها ، ثرثرت قائلة ، " لا أعرف كيف حال شهيتك للطعام ، ولكنني أطهو بعض السمك المدخن . ولكن إذا كنت تفضل شرائح توست وشاي - أو ربما بعض اللبن الدافئ - لا يوجد أى مشكلة . أنا - " .

" يكفى السمك المدخن والشاي " قاطعها في سيل كلماتها المتتدفة ، بصوت بهيج ، ولكن يوجد خيط من التوتر لا يزال موجوداً ، ولكنها شديدة الوعى لكل شيء يتعلق به ، شعرت بهذا التوتر . ولكنه قال بصوت به إغراء ، " أحب شعرك على هذا الشكل " .

مندل ، شعرها الأسود الكثيف دائمًا يلتوى عند أطرافه مما يعطي لخصلاته جمالاً خاصاً بها . جعلت نفسها تشغل بتحضير الأطباق والشوك والسكاكين ، تحاول أن تتجاهل السعادة التي

" مليون شيء وشيء " مرة أخرى الابتسامة المرسومة ، " ولكن ألم تتعنت بي ؟ أنا رجل مريض " . كان يغطيها وهو يرقد بالفراش الواسع ، الضوء في عينيه مداعباً ، وكان يبدو بالتأكيد أحمس كثيراً .

قالت بطريقة مبهجة " على الأقل إحدى هذه المهام تتعلق بالعناية بك " وبعد ذلك انصرفت من الغرفة .

اغسلت سريعاً ونظفت أسنانها . بمعجزة تحول الجليد إلى جليد رمادي نصف ذائب . النيران بالمدفأة بالطبع انتهت . وكذلك العصافور المفرد يقف على الأريكة ، متجنباً يديها عندما حاولت إمساكه . قالت بنعومة معلنة هزيمتها ، " حان وقت الرحيل ؟ " . وضعت في الصينية بعض فنات الخبز ووعاء به الماء وتركته للطائرة .

بينما هي تقف بالمطبخ سمعت تحركات والدو بأعلى ، في الحمام ، يستحم . نادت عليه من أسفل السلالم ، " هل أنت بخير ؟ سأحضر لك شراب ساخن " . أجابها بصوت عالٍ ، " سأنزل الأن " . سمعت هذا فأسرعت في إعداد الإقطار له .

كان لايزال شاحب الوجه ولكنه حلق ذقنه ، شعره لايزال مبتلاً من الاستحمام . استند إلى الحائط في نهاية السلالم وتطيع بنظرة

غمرتها عند سماعها لمحاجلته المفاجئة "لم أجد الوقت الكافي
لتصرفه على هيئة ضفيرة" .

سكت الشاي ، وقصمت السمك المدخن في طبقين وطلبت منه
الجلوس قبل أن يقع . "لين طازج؟" رفع حاجبه الأسود ، وهو
يسأعل عن الزجاجة التي أخرجتها من الثلاجة ، شرحت له وهي
سعيدة بتغيير مسار تفكيره عنها .

"حضرها رجل عجوز ، قال إن اسمه لين ، وكذلك بإنك يمكن
رؤيته في وقت آخر . كذلك أخبرني بأنه تم إزالة الجليد حتى بداية
مزرك" لم تضف بأنه تقدم بمساعدته لإخراج السيارة من
الجليد . لن يكون قادرًا على بذل هذا المجهود الجسماني لبضعة
أيام . وعلى الرغم بأنها حممت إمكانية مساعدتها لين في إخراجها ،
إلا أنها لا تريد أن تغادر بعد . يمكنهم الانتظار حتى تأتي العاصفة
الحرارة لتقوم بالعمل بدلاً منهم . وستكون سعيدة جداً إذا استغرق
الأمر أيام ! غجيماً كم من الممكن أن يؤثر الحب على التفكير
السليم - بعد الانتهاء من تناول الإفطار ، صعدت سارة إلى أعلى
لترتيب غرفة النوم ، بينما قام والدو بغسيل أدوات المطبخ .

نزلت بعد انتهاءها من غرفة النوم . بدأت في إشعال التيران في
غرفة الجلوس فدخل والدو محملاً بمزيد من الأخشاب ، وأصبح

وجهه رماديًا من هذا المجهود البسيط ، صرخت فيه قائلة "كان
يمكنني القيام بذلك" .

"أنا بخير" . ابتسם لها باعجاب وتقدير تقدمت خطوة نحوه
والدو "تممت بصوت مبحوح" أرجوك حاول أن تثق بي ، لم
أقصد أبداً إيهاد إيدن - الأمر كله كان مستحيلاً . ألم تصدقني؟" .

رأت لمعان الاشمئزاز المفاجئ في عينيه ، مما جعل وجهها
يشحب . لقد قامرت وخسرت . لن يصدق أبداً بأنها ليست عاهرة .
كلمة واحدة منها كانت كافية لتجعله يتذكر بأنها العاهرة التي
جرحت أخيه وقضت عليه .

ضمت ذراعيها من حول جسدها لتسكن الألم الذي شعر به .
تبعته إلى الداخل ، وجدته يصنع القهوة . كلماته اللاذعة ، "اجمعي
أشيائك ، سترحل الآن" . أخبرتها بكل ما كانت تحتاج إلى
سماعه . يحقر نفسه لإعجابه بتلك العاهرة التي تسببت في القضاء
على أخيه .

صعدت إلى أعلى لتجمع أشياءها وهي تذرف دموعاً تتدبر بها
حظها على ضياع لحظات السعادة سريعاً . إذا رأى بوسها وحزنها
سيرجعها إلى أنها امرأة ل庸 غير معنادة على رفض رجل لها .

الآلم الذى شعرت به عندما أخبرها دوارد أنه متزوج لا بعد شيئاً مقارنة بهذا . يمكنها إجباره على الإنتصات إلى حقيقة إيدن ولكنها مستسبب في مزيد من الآلم - آلم له ، هذا إذا صدق كلماتها .

الطريق الوحيد المتاح لها هو بناء حاجز عالٍ سميك بينهما ، لن يمكن لأحدهما اختراقه . طريق مظلم وكئيب ، ولكنه الطريق الوحيد .

"إذن لم تذهب إلى مراكش ؟ ! " جاء جيرالد ليجلس على طرف مكتبه ، عيناه البنيتان متسعتان من الدهشة . " لا أصدق ما أسمعه . ولكن نظرة واحدة إلى الشحوب الصافى لملامح صارمة ثابتة ، امتناع لون بشرتها - زاد من امتناعها سواد لون شعرها ، كل هذا كافينا لإخبار أي شخص بأن آخر شيء يمكن أن تكون قد قامت به الاستمتاع بإجازة شتوية تحت شمس شمال إفريقيا .

حركت سارة كومة الخطابات من على مكتبهما ، ابتسامتها متكلفة ، هز جيرالد رأسه " إذن ماذا فعلت ؟ لماذا لم تتصل بي ؟ كان يمكننا قضاء ليلة أوليلتين في الترحلق على الجليد ."

حمدت الله على دخول جويس مما أراها من إجابة سواله ، مما أجبر جيرالد على ترك مكتبهما قائلاً " سأذهب لتناول الغداء ."

" لا أعرف ملماً تنوين فعله مع هؤلاء ؟ " قالت جويس ، السكرتيرة التنفيذية بالوكالة ، وهي تضع ملفاً ضخماً من الأوراق أمامها على المكتب . وجدت هذه مصادفة الآن ، مما ذكرنى ، أن أعطيها لك . إنه كتاب إيدن ويلموت ، ياله من فتى مسكون ."

كانت النسخة غير المنتهية لدى سارة لعرضها على ناشر آخر عندما وصلت الأخبار بوفاة إيدن ، فقررت سارة ، بناءً على موافقة روجر ، الانتظار والتوقف عن أي شيء يتعلق بها . إرجاعها إلى والديه في تلك اللحظة مثل وضع الملح على الجرح . ولكن ربما ستحت الفرصة الآن في إرجاعها لهما .

حكت سارة ظهرها ببارهاق ، وجويس التي تحب شيئاً أكثر من الحديث ، جلسَت على مكتب جيرالد . لا تتمتع جويس بأى مسحة جمال ، في منتصف العمر ولا يمكن التذكر منذ متى بدأت العمل مع روجر . تقيم بمفردها في شقة صغيرة حفيرة وتقبل من يريد الإقامة معها . قالت سارة بينما تمرر أصابعها في شعرها الرمادي الفضي . " هل تعرفين أننى قد قابلت آخر إيدن المتبني ، والدو روثر . ياله من رجل جذاب - ."

" هل قابلت والدو ؟ " . ضاقت عينا سارة الخضراءين ، قالت جويس باعتزاز " أوه ، نعم . كان لطيفاً جداً " انحنى في الكرسي للخلف ، من الواضح لايزال في الحديث بقية " بعد مضى شهر من

من جوبي والتي تعانى من الوحدة وعندما تسمح لها الفرصة فى وجود صحبة تحكى قصة حياتها ، أو قصة حياة أى شخص آخر لـأى غريب مار .

"وهل قابلت والدو بعد ذلك؟" . سألتها بحمود وهزت جويس رأسها بحماس .

مرة أو مرتين ، عندما يصدق مروره عند خروجي من العمل ، عرفت سارة حينئذ كيف علم والدو موعد إجازتها ، وأين ستدبر ، وموعد وصول التاكسي لتوصيلها إلى المطار . كان يمكنها خنق جويس في مكانها .

ذكرت كل هذا عندما وجدت نسخة عمل إيدن الأدبي مصادفة . أخبرتها جويس ، ثم أضافت ، "لماذا لا نتناول الغداء معاً ؟ ويمكنك أن تخبريني عن كل شيء متعلق باجازتك . يمكنني القول بأن قيامك بتلك العطلة لم يفديك على الإطلاق ، لأن شكلك مرهق كما كنت تبدين قبل سفرك ."

"آسفة". رسمت على شفتيها ابتسامة ندم. جويس لم تقصد
موجة، وإنما هي تعانى من الوحدة. "لدى الكثير من العمل يجب
إنجازه". يكفيها إلى هنا التدخل في شئون الآخرين. كان من
الصعب التهرب من ماندا. تؤجر ماندا الكوخ التالي لها. فهي

تلك الحادثة الفطيعة ، كنت أغادر المكتب ، عندما انزلقت قدمي - سقطت حقيبتي ، وكل مشترياتي . موقف محرج للغاية ! ولكن هذا الشاب الخارق النقط كل شيء لي . وبعد ذلك أصر على اصطحابي لتناول مشروب . لأنقلب على صدمتي ، قال هذا . على أية حال ، اتضاح أنه أخو ليدين المتبنى - يا لها من مصادفة ، أليس كذلك ؟ .

”بالطبع ، أخبرته كم نحن آسفين لما حصل للمسكين إيدن ،
نهاية مأساوية ، وخاصة قبل موعد زواجهما مباشرة . أنا لم
أعرف ، لم تقولي لنا شيئاً - اتهمتها عيناها الرماديتان ”بانك
فسخت الخطبة . مستر روس أخبرنى بما حصل ، وسألنى كيف
تلقيت نبأ مصرع إيدن ، وكيف أصبحت حياتك الآن ، لهذا أخبرته
بانك أصبحت بصدمة ، مثل بقينا ، ولكن لا يقلق ، أخبرته - فقد
كان يبدو فلقاً إلى حد ما - بانك تتفاهمين مع مستر جيرالد منذ
رجوعه من الولايات المتحدة ، وكنت تتبأّت لكتاب بقصة
رومانسية .“

ضمت يديها على بطنها المنتفخة ، لسانها لا يتوقف عن الكلام ، وفكرت سارة بأن والدو قد تمكن من جمع كم هائل من المعلومات

ـ من المفترض عدم رجوعك قبل أسبوعين . إذن ماذا
كلماتها المتلاحقة توقفت في المنتصف ، تقوس فمها ذو الحمرة
القانية في شكل تصفيرة صامتة ، وأحد جفونها أغلق في غمرة
معرفة عندما ظهر والدو يحمل الحقيقة من خلف السيارة .

ـ يكفي هذا الآن . أفالك قريباً يا حبيبي . . انسحبت ماندا من
جانب والدو وهي تلقى نظرة جانبية متخصصة لهذا الرجل الطويل
القوى ذي الملامح الرجولية الجذابة . شعرت سارة بالجهود
العضلي الجسماني الذي أرهقه أثناء قيادته السيارة ، عرضت عليه
الدخول - على الرغم من قراره السابق ببناء حاجز منيع بينهما -
ـ تفضل بالداخل - استرخ قليلاً بينما أحجز لك مشرونا أو ربما
وجبة خفيفة ؟ .

ـ لا . العينان اللتان قابلتا عينيها قاسيتين وباردتين ، ملامحة
قاسية . لا يمكنها أن تتركه يرحل هكذا . حمقاء هي . . والدو ،
بالنسبة للوئى

لبرهة بدا وكأنه لا يعرف عما تتحدث . ثم هز كتفيه لا مبالياً ،
ملتفتاً بعيداً . لا زلت أعتقد أنها فكرة جيدة أن تذهبى لتربيها .
ساكون على اتصال . . ولمدة أسبوعين وهى تتلهف على مكالمة
تلفونية أو زيارة منه . تجلس فى شقتها الساعات الطويلة فى
انتظاره . تفكّر فيه طوال الوقت ، تتساءل لماذا لم يكمل خطته كما

تعمل فتاة غلاف والكثير من الطلبات تأتىها ، ولكنها دائمًا تجد
الوقت لتحافظ على صداقتها مع سارة ، ويقاد الفضول يقتلها عند
خروجها إلى إحدى حفلاتها الصاخبة لتقابل سارة مصادفة عندما
أوصلها والدو إلى شقتها وأنزل حقيبتها من سيارته .

لم تر سارة جويس وهي تخرج من المكتب ؛ أفكارها كلها مع
الدو مرة أخرى ، كما هو الحال هذه الأيام . رحلة العودة من
الковخ كانت كابوساً ، كانت الطرق لا تزال خطرة ، بعيدة كل البعد
عن الأمان .

لم يكن والدو قد استعاد صحته كلية ، ولكنه رفض عرض سارة
بالقيادة بدلاً منه . لم يكن في مزاج جيد أثناء رحلة الرجوع وكذلك
سارة كانت مختلفة بالكلمات وعندما وجدت الكلمات ، عندما توقف
بالسيارة أمام منزلها ، قاطعها متجاهلاً ليخرج لها حقيبتها من
السيارة .

خرجت من السيارة ، تبحث في حقيبة يدها بি�أس عن مفتاح
الشقة ، وفي تلك اللحظة خرجت ماندا من شقتها ، رائعة في بالطريق
سوف أبيض طويل ، يصل شعرها الأحمر المنسدل على كتفيها ،
ارتفاع حاجبها المقوس من فوق عينين بنبيتين .

" الشاي جاهز يا حبيبي ". قالت ماندا مسرعة ليسقط الضوء على شعرها الأحمر ليؤكّد من جماله . " قال جيرمي إن الشاي دائمًا بلسم للجروح ". سكتت لها الشاي وأخذت تتوّل عليها بعض الطراف التي حدثت لها مع فريق التصوير الأخير ، فقهّت سارة لأول مرة منذ أسابيع .

جلست ماندا القرفصاء أمام سارة " الآن هيا أخبرى عنك الحكيمه كل ماحدث لك " .

تطلعت إلى سارة الصامنة العابسة بعيون بنية ترى الكثير من داخلها . " تبدين ضعيفة وقابلة للعطاف ، يالله من مسكنة . هل يتعلق هذا بالرجل الجميل الذي أحضرك إلى منزلك بينما كان يجب بناء على قولك أن تستمتعين بإجازتك في مراكش ؟ " .

تطلعت سارة إلى الخطوط المرسومة في كفها وكأنها تقرأ مستقبلها ، وبصوت حزين وببطء أخذت تقص على ماندا ما حدث لها منذ خروجها من شقّتها حتى رجوعها مرة ثانية .

" يا إلهي ، تبدو مثل قصة خيالية . أدرك الآن مقدار حبك له ، فهو إنسان رائع وجذاب . إذن ماذا تتوبين فعله ؟ " .

" لا شيء ". تجرّعت من كوبها بدونوعي ، رفعت كتفها قليلاً ، محملة في الفنجان . " كل شيء " جنون ، مثل الحلم ، أبذل قصارى جهدى لأبعده عن تفكيرى ، ولكنه الملعون لا يتزعزع قيد أملة ! لهذا سأذهب لأرى لوتي يوم السبت ، يجب أن أفعل ذلك ، وبعد ذلك ، سأنسى ماحدث وأرميه من خلف ظهرى .

انتوى من قبل ، لماذا لم يأخذها إلى يورموث لتواجه الدمار الذى سببته للوتى ودافيد ؟ .

" هل أنت في حاجة إلى السيارة في عطلة الأسبوع ؟ . لا ، إذا كنت تريدينها ، فيمكنك أخذها في أي وقت - ادخلى ، لا تفنى هكذا على عتبة الباب كالأندب المذعور ". ابتسمت ماندا ابتسامة سعيدة ، تتحت جانبها وأشارت عليها بالدخول أولاً ، شعرت سارة بالهواء البارد يصفّع أطراف جونتها وشعرها .

" أسفه ، لا بد وأن أسرع " .

" لا تتعللى بالأسباب الواهية ! " مدّت ماندا يدها ودفعتها إلى الداخل . " منذ أسابيع ، وحتى الآن وانت تتجنبيني ، يمكنك أن تجلسى معى ولو لمدة عشر دقائق . وإذا كنت تريدين استئجار السيارة يمكنك إعطائى بعضاً من وقتك " .

ضحكّتها المنخفضة خفت من لذاعة كلماتها ، ولأن سارة لا تريد أن تصايق صديقتها استسلمت وجابت . قالت ماندا " سأحضر لنا بعض الشاي " .

استرخت سارة على الأريكة ذات الطراز الفيكتوري ، أجبرت نفسها على الاسترخاء ، تحاول الاستجابة إلى الجو الرائق المحيط بها .

الفصل الثامن

كان دافيد خارجاً من جرن كبير حديث عندما توقفت سارة بالسيارة المبنية الحمراء . التفت ، رجل طويل في بذلة أوفرويل أزرق للعمل . ضاقت عيناه الرماديتين قليلاً ثم ابتسما فرحاً مما خلف من إرهاق وجهه . "سارة؟" . كبر في السن ، فكرت سارة بتعاطف وهي تخرج من وراء عجلة القيادة ، ملست على جونلتها من قماش الكشمير الناعم وذات لون الزهور البرية الصغيرة . "تريدين مثل الربيع" .

تمنت تغريها لو أنها لم تأت لأن عينيه ، وابتسامته ، شديدة الشبه لإيدن . سيكون الأمر أكثر مما عليهم جميعاً مما كانت تتصور . لا بد وأنهم يكرهونها لو أنهم صدقوا ما قاله إيدن عنها ، ولا بد وأنهم سيكرهونها أكثر على الألم الذي ستبشه لهم بعد تلوث ذكري ابنهم . ولكن دافيد وهو يقترب منها ماداً يديه مرحباً وابتسامة عريضة على وجهه لا يبدو أنه يكرهها ، قالت سارة معتذرة : أرجو الا نمانع في حضوري بدون اتصال مسبق ، ولكن والدو أخبرني بأن لوتي تريدين رويني .

"هذه ليست سارة سلوان التي أعرفها . وأعجب بها . تريدين هذا الشخص ، حاربي حتى تحصلين عليه . أين ذهبت شجاعتك وعزيمتك؟" .

هزت سارة رأسها نفياً . كان يجب أن تلقى على مسمع والدو بكل الحقيقة ، منذ بداية اليوم الأول . ولكنه منذ البداية أثر على تفكيرها وشوش في ترتيب أفكارها . وكان هذا كله غريباً عليها .

"على ما أعتقد ليس لديك رقم تليفونه في شققك بلندن؟" .

وقفت ماندا برشاقة لتزيع المستائر قليلاً عن سماء شتوية مبتلة ، هزت رأسها أسفًا عندما سمعت نفي سارة المنخفض . يا للأسف ، كان يمكنه حينئذ الاتصال به وإخباره بنفيك في مقابلته عند زيارتك للوتي هذا الأسبوع .

وتخبريه كذلك بأن إيدن كان يتحقق ما حدث له .

"لا يمكنني أن أؤذيه" . قالت سارة بحزن . كنت أعتقد بأنه ليس لديه الحق في معرفة الحقيقة . وعندما وقعت في حبه ، تغير كل شيء . لا يمكنني أن أتسبب في أى أذى له . والحقيقة عن إيدن ستتسبّب في ذلك بدون ريب" .

لن يصدقها والدو أبداً . لا نزال من وجهة نظره عاهرة تلعب بروؤس الرجال لأغراض مادية . بدونوعي ، هزت رأسها نفياً ، فلم تر نظرة الشفقة والاهتمام في عين ماندا .

لوتى ويلموم تجلس على كرسي ذي مسند عال بالقرب من النافذة ، والشمس الماطعة تظهر كم تغيرت لوتى في الشكل منذ آخر مرة رأتها سارة . كانت امرأة جميلة تضع مساميق الزينة بعناية مما تخفي سنوات عديدة من عمرها . ولكن لا يوجد مساميق يمكن أن تخفي الوزن الضائع من جسدها ، وتجاعيد كثيرة حفرت في وجهها .

أبدو فوضوية ولكنك تدين جميلة كعهدك دائمًا يا سارة . قالت بصوت هامس بدأ يقوى قليلا ، أنا مسورة جدا لحضورك . أردت من قبل دعوتك لزيارتى ، ولكننى لم أقو على ذلك . أعرف بذلك ، لقد أخبرنى والدو .

هل فعل ؟ أوه يا إلهى ! انسكب الدموع الحارقة بدون توقف على خديها ، مدت سارة يديها تضرعاً أرجوك لا تبكي ، كفى أرجوك .

ولكنى أستحق هذا . أنا امرأة شريرة حادة ، متى قابلت والدو ؟ لم أعرف أنكم تقابلتما .

حيرها موقف لوتى ، لم تسبها بأى لفظ من الأفاظ التى رمتها بها المرة السابقة . وعلى الرغم من حزنها الظاهر ، ولكن بالتأكيد يبدو أنها لم تعد تكرهها .

“ أمانع ؟ أظلمت عيناه قليلا ، ثم التفت مصطحبنا إياها إلى الباب الخلفى للمنزل القرميدى ” من دواعى سرورى روبيتك ثانية ” . قبض على يدها قليلا بخجل ” لم تعد لوتى كما كانت من قبل . يدور فى رأسها أمور كثيرة ، على الرغم من أنها لا تتحدث عن هذه الأمور أبدا . ولكنى أعرف بأنها متسر كثيرا لحضورك ” .

فتح الباب ذى اللون الأبيض ، تحى جانبها ليسمح لها بالدخول أولا ، دخلت إلى مطبخ المزرعة المشمس وهى تشعر بترحاب كادت تتساءل . ولكنها تتغير قليلا عند حضور والدو - دونالد ، كما تعودنا مناداته ” . خلع حذاءه ومد يديه ليمسك بالصنديل المنزلى ” اسمح لي أن أخبر لوتى بحضورك ” . وذهب فى اتجاه حجرة الجلوس . ارتعش قلبها قليلا عند سماعها اسم والدو وتنفست لو أنه موجود لسعده عينيها برؤيته . رجع دافيد قبل انقضائه ببرهة يبدو أصغر سنًا ، وسعیدا . سرت كثيرا لحضورك ! هي فى غرفة الجلوس وترىتك الآن معها . هيا اذهبى وساعد لكما الشاي ” .

تقدمت متمهلة وهى ترتجف قليلا فقد أقسم والدو أن يجعلها تواجه الدمار والحراب الذى سببته لوتى ولهذا المنزل . لا يبدو على دافيد أنه يحمل لها أية ضغينة ولكن الأمر مختلف مع لوتى التى أصبحت منعزلة وبائسة . نقرت نقرًا خفيفًا على الباب ثم رسمت ابتسامة مصطنعة على شفتيها ودفعت الباب لفتحه . كانت

• لا . لا يعرف دافيد ما قلته ، لا أستطيع التحمل إذا عرف بهذا الأمر ، لقد تسببت في إقلاق هذا الرجل المسكين . أرجوك انصتني . • بالطبع . مَا يُسُوءِيْ لَوْتِي ؟ •

• كل شيء .

كان الندم واضحاً في النبرة الحزينة فأمرتها سارة بنعومة ،
ـ هيأخبريني .

ـ نعم . هزت لوتى رأسها موافقة ببطء . هذا صعب ولكنني أعرف ضرورة إبلاغك بالأمر . كنت أتمنى حضورك منذ وقت طويل ، ولكنني لم أستطع . وفي لحظة ضعف أبلغت والدو بذلك ، قلت لك بعض الألفاظ النابية عند حضورك في جنازة إيدن . كنت أكاذيب ، نعم أكاذيب قالتها إيدن عند فسخ خطبتكما . كنت أعرف بكذبها ولكنني لم أدفع عنك ووقفت بجانب إيدن . وصدق والدو كل تلك الأكاذيب ، وأعتقد بأنك وراء مقتل إيدن . أوه يا سارة ، هل يمكن أن تسامحيني ؟ كنت أعرف عن إيدن كل شيء من سنوات طويلة وكانت أخفى الأمر عن دافيد وأساعد إيدن بالمال .

فرحت كثيراً عندما تمت خطبتكما ، وأعتقد بأنه سيتوقف عن القمار والإسراف في احتساء الخمر . كما نحبه كثيراً ونغفر له كل خططيه ولكنني الان أعرف بأنى السبب في كل ما حدث له . وبدلاً

لهذا أخبرت لوتى بما حدث لها منذ مقابلة والدو ولكنها لم تسترسل كثيراً حتى لا تسبب لها ألماً . "إذن قام باختطافك ؟" اتسعت عيناً لوتى تعجبًا . إنه اعتقاد القيام بما يراه صحيحاً بدون انتظار لية عواقب . لديه عزيمة هائلة وإصرار رهيب . وحشى ولكنه ذو قلب كبير .

يجب على سارة الآن إخبار هذه السيدة الطيبة الحنون بالحقيقة التي سثلوث ذكرى ابنها الوحيد الحبيب . وربما يمكنها إبلاغ والدو مما يتبع الأمل في حبها الوحيد . ولكن الحقيقة قاسية ، وبالتالي تسبب في إيلام هذه المرأة الحنون . ربما من الأفضل عدم قول الحقيقة . "كان هذا خطئي" همست لوتى مرتجفة . "إذا لم أخبره بكل هذه الافتراضات الكاذبة عنك ، لما فعل ما فعله بك . دائمًا يشعر بالحساس من الالتزام بالحماية من ناحيتي . غير ضروري بالطبع ولكنه يفعل . حاولت سارة إخراجها من حالة الكآبة التي سيطرت عليها من المفهوم حزنك وكآبك ، لم تعرفي بأن والدو أقسم على نفسه إحضارى بالإكراه هنا .

ولكنها اهتزت من الصميم عندما تأوهت لوتى قائلة ؛ "كنت شريرة ، شريرة ."

"أنا آسفة حاولي عدم تكدير نفسك هكذا . سأحضر دافيد لتهاداك ."

من هذا ألقى باللوم عليك . عند فسخ الخطبة أتى إيدن وقال عنك أكاذيب وافتراءات واهية ؛ صدقها ولكن دايفيد لم يصدقها ، كنت أعرف من زمن مشاكله مع القمار .

"ربما ساعده والدو على ذلك " افترحت سارة وهي تتذكر هذا الرجل وقوته ، وحبه وإعجابه لإيدن . "نعم بالتأكيد . كان من السهل كتابة خطاب لوالدو وشرح كل تلك المشاكل من البداية . ولكن في هذا الوقت ، لم أرد أن يعرف بذلك . كان إيدن يتطلع إلى والدو بانبهار وإعجاب ؛ وإذا عرف والدو بضعف إيدن عندئذ سيشعر إيدن بالخجل منه . كان والدو دائمًا قوياً ويكره الصعف والضعفاء ، لم يعرف الصعف . عندما أحضرناه إلى منزلنا كان يبلغ من العمر تسعة أعوام ، مر خالها على أربعة منازل من قبل . لم يشعر بالاستقرار . كانت أمه لها أصدقاء رجال كثيرون وهو الإبن الغير شرعى نتائجه تلك العلاقات المحرمة . لهذا يكره الخيانة والعاهرات .

"يا إلهي " لمعت الدموع في عيني سارة الخضراءين . لا عجب إذن أنه يكره أية امرأة لعب تتلاعب بعقل الرجال . "ولكن يا لوتي ، لماذا أخبرت والدو بأنني فسخت الخطبة لأنني امرأة لعب تتنقل بين الرجال الأغنياء ؟ " سألتها وهي تحاول إبعاد البرود من صوتها .

"لأنني امرأة غبية حقودة " أجايتها بلهجة اشمئزاز من النفس واللوم " كنت أعرف بالأكاذيب التي قالها إيدن عنك ولكنه عندما توفى خلف عجلة قيادة السيارة وهو مخمور ، ألقى اللوم عليك ، هذا عندما حضر والدو واستفسر عن الأسباب التي أدت إلى مقتل إيدن فأبلغته بذلك الأكاذيب عنك . لا يجب أن تلومي نفسك . لم يمكن لأحد مساعدته لأنه لم يبدأ بمساعدة نفسه ، لم يتسبب أحد في مقتله بل هو الوحيدة المعلوم فيما حدث . أرجوك هل تسامحيني يا سارة ؟ لا ألومنك إن لم تسامحيني . تسببت في تعاستك ، هل يمكنك أن تقدري موقفى فيما حدث ؟ " .

"نعم أعتقد أن بإمكانى تفهم موقفك . فقدت أحد ولديك ولكن لا يزال لديك والدو " . قالت بشعومة " وبالحكم على الطريقة التي عاملنى بها لا بد وأنه يحبك كثيراً . يعتقد بأنى مسؤولة بطريق غير مباشر عن وفاة إيدن ونتيجة لذلك عن تعاستك أيضًا " . "نعم " . وفدت لوتي على قدميها " يجب أن أفعل شيئاً بخصوص هذا الأمر . بعد وفاة إيدن سجنت نفسي في حزني ، ذنبي ، ولم أستطع الحديث لأحد عن هذا لأنك الوحيدة التي تعرف بالحقيقة . أردت الاعتذار ولكنني كنت خجولة من نفسي . كان يعرف والدو باحتياجى إلى رؤيتك ولكنه لا يعرف لماذا . لهذا فعل ما فعل . يجب أن أخبره بحقيقة الأمور " .

التصق لسانها بسقف فمها مما جعل الحديث مستحيلاً . " إذن غرّزت مخالبك في شخص آخر " . كلماته قذائف ملتهبة في الهواء البارد " هيا لدى وقت كافٍ لسماع أنبائك السعيدة عن يومك الحافل بينما لم يكن لدى صديقتك الوقت " .

برقت عيناه السوداوان الشمنزاراً " هل تخططين على ضحية أخرى أكثر ثراءً ولديه سيارة أكبر وأحسن؟ من أمداك هذه السيارة؟ جير الد أو مارا؟ إيدن؟ " . كان يتطلع إلى السيارة وكأنه يريد تمزيق سيارة ماندا العيني الصغيرة .

" أوه ، يا إلهى العظيم " . فرت الكلمات من بين شفتيها الشاحبين . كانت لوتسى تعرف الجانب المظلم فى شخصية إيدن وأقسمت أن تبلغ والدو الحقيقة عندما تراه فى المره القادمة ، ولكن ما الفائدة؟ . إنه يبغضها بشدة ولا يمكن لكلماتها أو كلمات أحد أن تزيل تلك الكراهيّة من جذورها . فى ذهنه صنفها من نوعية والدته ، عاهرة لا تستحق أى احترام أو تقدير . اقترب منها بصمت فرجعت مرتجفة للخلف لتلتقط بالمعدن البارد من السيارة . " اذهب ، وارحل بعيداً عنى " .

" لن أرحل . لن أتركك أبداً " . ارتسم التصميم على ذقنه مما جعلها ترتعش فرعاً . " لماذا حضرت إلى هنا الآن؟ " .

سارت ببطء إلى الباب ، وبذلت جهداً ملحوظاً لجمع شتات نفسها " والآن بعد أن رأيتكم يمكنني إراحة ضميرى والاستمرار فى حياتى ، فلا يزال لدى دافيد ويجب أن أهتم به " .

عندما وصلت سارة راجعة إلى لندن ، كان الوقت متاخراً ولأنها تعرف أن ماندا فى حاجة إلى سيارتها فى الصباح الباكر ، أوقفت السيارة أمام منزل ماندا . وعندما أطفأت أصوات السيارة ، ظهرت ماندا على الباب ترتدى معطف فرو أبيض .

" هل كانت رحلة موقفة؟ " نادت ماندا على سارة بينما تخرج سارة جسدها من المقعد بتخشب " هل كانت هدية الحبيب الصغيرة سهلة القيادة ولم تسبب لك أية متاعب؟ لقد وصلت المنزل لتوى الآن " .

ألقت سارة بالمفاتيح إلى ماندا شاكرة ومبسمة . يمكن لماندا تسمية أى شيء لديها " هدية الحبيبة " وكأنها لا تتذكر من أهدتها هذه الهدية . أمسكت بالمفاتيح فى يديها وقالت " شكراً يا حبيبى . يا إلهى . الطقس شديد البرودة - لن أبقيك الآن على الرغم من رغبتي فى معرفة كل محدث اليوم - وماذا حفقت من تقدم مع رجال الجميل؟ " . أغلقت الباب من ورائها بقرفة عالية . التفت سارة متوجهة إلى منزلها ليظهر لها من الظلام والدو - الرجل الجميل - ولكن لا يوجد أى شيء جميل فى تعابير وجهه الآن .

" هيا نتحدث في منزلك بالداخل " . قبضت أصابع طويلة قاسية على ذراعها ليسحبها من أمامه . حاولت أن تبعده ولكنها لم تر حزمه قيد أنملة . بحثت في حقيبتها حتى وجدت المفاتيح وعندما حاولت وضع المفتاح في القفل ارتجفت يدها بشدة مما جعل والدو يبعد يديها ويفتح لها الباب .

وبمجرد دخولهما ملأت قوته ، حضوره ، جاذبيته الغرفة والتي كانت تدعوها يوماً ما منزلًا ، بجسده العريض القوى طغى على الغرفة .

مررت ظهر يدها على جبينها المتالم وسألته بفظاظة ، " ما الذي تريد التحدث عنه الآن ولا يمكنك الانتظار حتى الصباح ؟ " . ولكنه أهانها أكثر بتعليقه اللاذع " يا إلهي ، يبدو أنك وهذا الرجل المدعو الرجل الجميل قضيتما يوماً مرهقاً . تبددين مرهقة للغاية " .

لو كان يعرف فقط ! يمكنها تفسير كل شيء له ولكنه لن ينصل إليها ، إذن ما الفائدة ؟ . الآن ما تتبعيه هو الاستلقاء في فراشها ، ولكنه هنا ، ووجوده فقط يبعث على التوتر والاضطراب ، لشدة اراهقها شعرت بتقليل في أقدامها ولكنها صارت على تفسير كل الأمور له . ستركت الحقيقة المؤلمة عن إيدن للوتى لتخبره بها .

" لمعلوماتك الخاصة السيارة المعنى الحمراء الصغيرة بالخارج . لا تبدأ في رسم التعبير الساخر على وجهك لأنني أريد قولأشياء كثيرة لك ويمكن بعد ذلك أن تخرج من حياتي وتتركني في سلام . بالنسبة لأمر السيارة فهي ملك لماندا جاري واستعرت منها السيارة لزيارة لوتي . نعم قابلت لوتي ويمكنها تفسير الحقيقة الخاصة بـإيدن " .

" أعرف كل ما يتعلق بـإيدن " قال متأنقاً وهو يشيع بعينيه بعيداً عن نظرة عينيها الخضراء المباشرة " وقعت في يدي بالأمس بعض المذكرات الخاصة به وكذلك قابلت صاحب المنزل والذي كان إيدن يقيم في إحدى الشقق به . أخبرني كذلك عن إيمان إيدن للخمر وعن حضور بعض الأشقياء إلى شقته لمطاردته مطالبين برد قيمة ديون خسرها على منضدة القمار وكان هذا عشية الحادث . فلاد أنه فر هارباً فرعاً وهو مخمور ليقود السيارة ويلقي مصرعه ... " . " يا إلهي " برفقت عيناهما بالدموع وسالت بغزاره على خديها . تبكي على الألم الذي يمر به والدو وتأليب الضمير والندم الذي يكسو وجهه . كيف يمكنها التخفيف عنه وهو الذي لا يزال يعتقد بأنها امرأة لا تستحق أي احترام . قالت بصوت مرتفع " لا تلوم نفسك يا والدو ، لم يكن بمقدور أحد مساعدة إيدن . حاولنا ولكنه تغاضى عن كل أنواع المساعدة . صدقني حاولت مساعدته

بأنني لا أستطيع أن أتركك تتعمين بالسعادة بعيداً عنى أو مع رجل آخر ."

لم تحاول أن تقاطعه ، تركته يسترسل في حديثه وقلبه يصرخ فرحاً معلناً سعادته ، " كنت أنفب من ورائك ، أحاول إدانتك أكثر حتى أكتب الشعور القوى الذي طغى على عندما بدأت أتعرف على سارة سلوان الحقيقة ، أكذب قلبي عندما يخبرني بأنك غير ما اكتشفته عنك . وعندما بقىت بجانبي عند مرضي ولم تفرّ هاربة كما كانت ستفعل أية امرأة حفيرة لعوب لا تهتم إلا بتحقيق مآربها الشخصية كما كنت أتصورك ، ولكنك لم تفعلي ، بل تحاملت وسهرت بجانبي الليل بطوله ، لهذا لم أستطع إجبارك على الذهاب إلى لوطى ، بل رجعت بك إلى هنا . ورجعت إلى الكوخ مرة أخرى أحاول جم شتات نفكيرى الذى أثرب عليه بقوعه " .

رجوك ، لا تقاطعني . أريد أن أصرح لك بما يعتمل في قلبي . أمضيت قرابة الأسبوعين بمفردي في الكوخ ، حتى الكوخ كان غريباً بدون وجودك فيه ، عرفت حينئذ بأنني وقعت تحت تأثيرك . صممت على معرفة الحقيقة التي رفضت أن تصرحي بها لي ، هل يمكنك أن تغفر لي ؟ ونبداً من جديد معاً . في يوم واحد فقط يحدث كل هذا . غرد قلبه من السعادة وهي تتطلع إلى عينيه وبها تعبر لم تلمحه فيما من قبل ، لا بد وأنه الحب .

عندما علمت بالحقيقة . جاء يطلب منى نقودا لتعويضه عن الخسارة في القمار وعندما أبلغته بعدم وجود أى أموال معى ، طلب منى أن أبيع هذه الشقة - والتى اشتريتها بعد حصولى على بعض المستدات الاستثمارية التى ورثتها بعد وفاة والدى - وعندما رفضت ثار واتهمنى بأننى امرأة لعوب لعبت برأسه عندما كنت أظن أنه سيحقق النجاح لكل كتبه . عندئذ طلبت فسخ الخطبة . والدو حاول أن تفهمنى فانا لم أقصد إيلام أى شخص فى لسرتك وعلى الأخضر لو تم ودافدد .

لأفضل لك مقابلتها .

خيم صمت مطبق على الغرفة لفترة طويلة . تلعب الأفكار
برأس سارة ، نعم عرف الحقيقة ماذا يحدث في الخطوة التالية ؟
هل سيحبها ولو قليلاً ؟ .

"سارة؟". تصلب ظهرها ، تلعلت عينيها إلى أعلى ،
ووجدت عينيه عليها ، لا يمكن قراءة تعبره .. هل ترغبين حقيقة
في خروجي من حياتك؟" ظهر الألم باديا في عينيها ، جف حلقاتها
ولم تستطع إخراج لية كلمة ، فأكملا والدو "لأنني بوسفي إبلاغك ،

٤٦

• ماذا تقصد بعبارة نبدأ معاً ؟ هل تعنى أنك بحاجة إلى علاقة معنٍ . إذن يؤسفني إبلاغك بأننى لا أقيم علاقات عابرة مع الجنس الآخر . • ومن أشار إلى إقامة علاقة عابرة . ألم تفهمى من . كلامى أى شيء . إننى أصرح لك وبقوه أنى أحبك وبأنى لم أحب أية إمرأة أخرى مثل حبى لك . وأنوى أن أعوضك عن المعاملة السيئة التى عاملتك بها . سارة حبيبى ، بل أغلى الأحباب هل تقبلين أن تصبحى زوجتى . •

ابتسمت ابتسامة عريضة والحب يشع من عينيها الخضراء وين

قاللة "ربما ، سأفكر فى الأمر " . ضحك والدو عاليا قائلاً :

" يا ملعونة ، لن أتركك حتى تعلمين استسلامك وخضوعك الكامل لرادتى " .

• " يا حبيبى ، لقد استسلمت لحبك من زمن طويل . تعالى " .

ومدت ذراعيها المفتوحتين له ليأتى مسرعاً إليهما .

-----♦-----